

الجزء الرابع

الصلب حقيقة أم خيال؟

obeikandi.com

الفصل الأول

نقطة البيع الوحيدة

«أكثر الرجال تأثيراً»

مؤخراً، قام باحث أمريكي تاريخي وعالم رياضيات يدعى مايكل إتش هارت بنشر كتاب: «الـ١٠٠، المئة الأعظم في التاريخ». وفي كتابه يعطي أسماء المئة رجل الأعظم في التاريخ، ومبرراته في هذا الاختيار وترتيبهم في القائمة. المدهش أنه (وهو من المرجح أنه نصراني) وضع محمداً ﷺ، في المرتبة الأولى على رأس المئة، ولأسباب جيدة أيضاً، ولهذه الأسباب العادلة نفسها، وضع عيسى المسيح ﷺ، وهو الرجل الذي يعتبر إلهاً ومخلصاً لكل أتباعه الأمريكيان تقريباً، في المرتبة الثالثة.

المؤسس الحقيقي للنصرانية

مع ذلك هناك وفي هذه اللحظة ألف و ٢٠٠ مليون يسمون نصارى في العالم اليوم مقارنة بألف مليون مسلم. وقام السيد هارت بتقسيم شرف تأسيس النصرانية بين بولس وعيسى، ومنح الشرف الأكبر لبولس؛ لذلك أعطى المرتبة الثالثة لعيسى، يعرف كل نصراني واسع الاطلاع أن المؤسس الحقيقي للنصرانية هو القس بولس وليس عيسى عليه السلام.

سبب الاختلاف

إذا كان هناك أي خلاف بين المسلم والنصراني يقوم على أساس العقيدة أو الاعتقاد أو الأخلاق أو المبادئ الأخلاقية، فعندها سيكون سبب مثل هذا النزاع ما قاله بولس في كورنثس، وفيلبي، وغلاطة، وتسالونيكي، إلخ.. في الكتاب المقدس.

في مضادة لتعاليم المعلم (عيسى) في أن الخلاص يكون فقط من خلال تطبيق الوصايا (متى ١٩: ١٦-١٧)، قام بولس بتسمير القانون والتعاليم على الصليب (كولسي ٢: ١٤)^(١)، ويدعي أن الخلاص يأتي فقط من موت وإحياء عيسى المسيح:

«وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضا إيمانكم».

(الكتاب المقدس) الرسالة الأولى لأهل كورنثس ١٥: ١٤.

(١) وهي رسالة من ضمن رسائل بولس، من بين ٢٧ سفرًا للعهد الجديد.

المحور الرئيسى للنصرانية

وفقا للقس بولس، ليس عند المسيح ما يقدمه للإنسانية غير دمه ومقتله، إذا لم يمته عيسى، ولم يحيا من بين الأموات، فلن يكون هناك خلاص في النصرانية! «٦ وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجَسٍ وَكَثُوبٍ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالٍ بَرِّئًا وَقَدْ ذُبُلْنَا كَوْرَقَةٍ وَأَنَامُنَا كَرِيحٍ تَحْمِلُنَا».

(الكتاب المقدس) أشعيا ٤٦: ٦

الصلب نفيًا للنصرانية

«موت عيسى على الصليب هو محور العقيدة النصرانية... وكل ما يقوله النصارى عن الله، والخلق، والذنب، والموت يدور حول نقطة محورية هي صلب المسيح، وما يقال عن الكنيسة، والإيمان والقداسة، والمستقبل، كله مستمد من صلب المسيح»: البروفيسور جورج مولتمان في كتابه: «صلب الإله»^(١).

بسطحية، يعتبر نفي الصلب نفيًا للنصرانية! قد عرفنا -نحن المسلمين- هذه المعلومة من مخالطة النصارى في جنوب أفريقيا. تتنافس ألف فرقة وطائفة نصرانية في خلاص الوثنيين (كما يقولون) من النار، بينما وفي خضم هذه المعركة لا تجد قسًا نصرانيًا يمكن أن يحاول تعليم المسلمين النظافة؛ فنحن -المسلمين- أكثر البشر نظافة

(١) «إله»: النصرانية تعتبر عيسى المسيح إله - إله في صورة بشر. وفي العقيدة النصرانية، أن عيسى الإله قد مات، وأن تضحيات مليون إنسان لا يمكن أن تخلص الإنسانية من الذنوب.

(أتحدث عن النظافة الشخصية)، لن يستطيع أحد تعليمنا الضيافة؛ فنحن أكثر البشر ضيافة، ولن يستطيع أحد تعليمنا الأخلاق، فنحن أكثر البشر أخلاقاً (ككل)، وبمعنى آخر، نحن لا نشرب الخمر، ولا نمارس القمار، ولا نعقد لقاءات غرامية، أو نغازل أو نرقص، ونحن نصلي ٥ مرات في اليوم، ونصوم شهراً كاملاً خلال شهر رمضان المبارك، ونسعد أننا نزكي أموالنا.

على الرغم من أي عيوب فينا، نتحدى أن يكون أناس آخرون غيرنا قادرين على تعليمنا الأخوة، أو التقوى، أو الرشاد.

الخلاص بالدم

سيوافق النصارى على ما قلت، وكأني أسمعهم يرددون: «صحيح، صحيح»، «لكن ليس لديكم خلاص»، لأن الخلاص في نظرهم وكما يقولون: «يأتي فقط عن طريق دم عيسى الإله، وكل أعمالكم الصالحة تعتبر هباء»، ويضيفون: «وإذا ما قبلتم أنتم أيها المسلمون بفكرة الخلاص بدم عيسى واعتبار عيسى مخلصاً شخصياً، فستكونون -أيها المسلمون- مثل الملائكة التي تمشي على الأرض».

الجواب الأسمى

ما الذي يمكن أن نقوله -نحن المسلمين- للرد على هذا الادعاء النصراني؟ لن نجد رداً أبلغ من رد الله المرعب لليهود المتبجحين!

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ
وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعُ الظَّنِّ وَمَا
قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ ﴾ [النساء: ١٥٧].

هل يستطيع شخص أن يكون أكثر وضوحًا، وتوكيدًا، وشدة في مجال العقيدة في دحض هذا الاعتقاد من هذه الآية؟ والجواب أن ذلك «مستحيل». هذه قدرة الله الواحد العليم، المحيط بكل شيء، إله العالمين، العظيم!

يؤمن المسلم بالقرآن الكريم أنه كلام رب العالمين. لذلك هو لا يسأل أو يبحث عن برهان. قال تعالى:

﴿ وَإِذَا بَيَّنَّا عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الفصص: ٥٣].

وعلى هذا يجب على النصارى أن يؤمنوا بالقرآن الكريم أنه كلام الله، لكن المشكلة تكمن في عدم إدراجه للصلب، هم يهاجمون بعنف كل ما هو إسلامي، وها هو ثوماس كرلايل يقول: «تمرس النصارى على كره محمد ودينه».



obeikandi.com

الفصل الثاني

أحضر شهودك

البيع تحت الضغط العالي

في محاولتهم لإثبات عقائدهم، اخترعوا جُملاً وأغراضاً محيرة ومفاجئة، منها: ما افتتحنا به الجزء الرابع: «صَلَبَ المسيح» هل هو حقيقة أم خيال؟ يبدو هذا العنوان مثيراً ومستفزاً؛ لكنه مستمد من شطحات وكلام النصرارى.

جارنر تد آرسترونج، وهو نائب الرئيس التنفيذي وقام بالمشاركة في نشر: «الحقيقة الناصعة» (وهي مجلة نصرانية أمريكية، وتتباهى باستمرارية نشرها، وأنها مجانية، ويتم توزيع ٦ ملايين نسخة منها عالمياً كل شهر، كما جاء في المجلة في شهر فبراير ١٩٨٤). حاولت

الإجابة عن لغز: «هل الإحياء كان خيالاً؟» هذا هو النموذج الأمريكي في تسويق الدين. يشرح هذا اللغز بهذه الكلمات: «إحياء عيسى المسيح في الناصرة هو إما أن يكون حقيقة تاريخية مسلمة أو أن يكون كذبة صارخة متعمدة تم دسها عن طريق أحد الأتباع النصارى».

هناك شاب آخر، يدعى بيلي جراهام من أمريكا، نشر كتاب: «مسألة الإحياء». يقول فيه: «كنت مجبراً على الاستنتاج بأن إحياء عيسى المسيح هو إما أن يكون خدعة قاسية بالغة الشر، أو أنها حقيقة تاريخية رائعة.» لكونه لا يمكن للشرقي أن يربط بين ما يفضله الأمريكي وبين الإسهاب المفرط، فسوف لن أعتذر عن استعارتي القصيرة من كلامهم وتضمينه كتابي: «صلب المسيح، حقيقة أم خيال؟».

اعتراض النصارى

يعتقد المسلم أن عيسى المسيح لم يصلب ولم يقتل، ويعترض النصراني قائلًا: «كيف لمحمد ﷺ وهو الرجل الذي يبعد ألف ميل من مشهد الحدث، وبينه وبين ذلك ٦٠٠ عام، أن يقول ذلك؟» يرد المسلم ويقول: إن الكلام ليس من لدن محمد ﷺ، لكنه الكلام الذي أجراه الله العليم المطلع على لسان محمد ﷺ، سيرد النصراني بأنه ليس على استعداد أن يؤمن بالأمر الغيبي في وحي محمد ﷺ، ويترك ما سجله الشهود الذين سمعوا ورأوا (٩) ما حدث في عطلا نهاية الأسبوع بعيد الفصح قبل ألفي عام.

تبدو حجة النصراني جيدة، ومنطقه سليم، فلنتأمل حجته وهي الشهود ولنختبرهم لنكتشف الحقيقة وصحة ما شهدوا به. الشهود هم متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، وهم من يُزعم أنهم مؤلفو الإنجيل القانوني. لكنهم جميعاً ماتوا وهم الآن في قبورهم، سيرد النصراني على هذا الكلام بأن ما كتبوه موجود.

هاتوا البرهان

ولواجهة ادعاءات اليهود المفردة والمتناقضة، والنصارى وما يسمونه الخلاص، يأمرنا الله -سبحانه وتعالى- أن نطلب الدليل، يقول الله تعالى:

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة ١١١]

أظهروا دليلهم الوحيد، بأكثر من ألف وخمسمائة لغة مختلفة! منها إحدى عشرة لهجة عربية في الكتاب المقدس للعرب وحدهم! هل سنبتلع طعمهم كاملاً؟ لا، فمن المفروض أن نتبع ما أمر الله به من أن نطلب منهم الدليل، ونقوم بتفحصه، والله أمرنا بتفحصه لعلمه سبحانه وتعالى بزيفه.



obeikandi.com

الفصل الثالث

تأسيس مملكة الله

ثلاث الدليل يعتمد على مقولة: «وفقا ل.....»

الشيء المدهش أن شهادات النصارى المتفرقة (الكتابات المنسوبة لمتى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا) ليس فيها ما يمكن إثباته. ليس منها ما يحمل توقيع مرقس أو غيره على مما يسمى وثائق أصلية، ويفتخر النصارى الآن لامتلاكهم أكثر من ٢٤٠٠٠ من الوثائق الأصلية ومن المدهش أنه ليس هناك اثنتان متطابقتان! نتعجب لأن النصارى أنفسهم يسمون أناجيلهم بما يأتي: «الإنجيل وفقا للقس متى»، «والإنجيل وفقا للقس مرقس»، «والإنجيل وفقا للقس لوقا»، «والإنجيل وفقا للقس يوحنا».

يعجز العلماء النصارى عن الإجابة عن معنى عبارة: «وفقا لـ» المتكررة في بداية كل إنجيل، فظاهر العبارة أنه لا يحمل توقيعه. هي إحياء فقط أنه يحمل مسؤولية الأناجيل التي تتداول اليوم. قام المترجمون «لنسخة الدولية الجديدة» وبشكل غير رسمي بحذف عبارة «وفقا لـ» من ترجماتهم الأربعة الأخيرة. لم يكن كتاب الإنجيل المزعومون (متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا) من تلاميذ عيسى الإثني عشر المنتخبين.

أصل المسألة

أستطيع أن أدعي بكل تأكيد أن الوثائق تظهر أنها غير صحيحة لو تداولتها الأيدي الناشدة للحق، سيتضح ذلك لو عرضت في أي محكمة، أو أي دولة متحضرة، ولن يستغرق ذلك سوى دقيقتين. يخبرنا أحد الشهود المزعومين، القس مرقس، أن النقطة الأكثر حرجا في حياة عيسى هي:

«٥٠ فتركهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا». (الكتاب المقدس) مرقس ١٤ : ٥٠

من فضلك اسأل صديقك النصراني، هل كلمة «الجميع» الموجودة في الفقرة السابقة تعني الكل في لغتك؟ وبلا شك سيجابوك: «نعم». تنطبق المسألة نفسها على اللغة الأفريقية، ولغة الزولو، وعلى كل لغة. لماذا لا نحفظ هذه الفقرة بلهجتنا المحلية؟ وبعده لغات أخرى، لاستخدامها في الدعوة؟

من يسمون شهود عيان، هم حقيقة شهود عاينوا الحدث، حتى أن القس مرقس لم يبيع بكل الحقيقة «الحقيقة المطلقة»، على الرغم من أنه -حسب المفترض- يتحدث تحت القسم! ستنفقون معي أن الدليل لا يعدو كونه شائعات، ولن يستغرق معرفة ذلك أكثر من دقيقتين في أي محكمة، أو ١٢٠ ثانية في أي دولة متحضرة! لكنه شبح العقدة التي دامت ألفي عام، حيث تعلق في رقها ١٢٠٠ مليون نصراني، ويستوجب الأمر مزيداً من الحيلة. لذلك سنفكر ملياً في شهادات متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا.

من أين سنبدأ؟

في بداية الدرس! - نبدأ كما يبدأ الكتاب المقدس بالضبط («في البداية...» سفر التكوين ١: ١) - فقبل الأحداث الكارثية بـ ٢٤ ساعة فقط: «عاصفة رعديّة، وخسوف شمس، وزلزال، وانهيار صخري، وانهار المعبد من قواعده، وفتحت القبور، وتمشي الجثث النائمة في طرق القدس....» كما قصها شهود النصارى. يا له من سيناريو يساوي بليون دولار، لأحد الأفلام الرائعة.

يجب ألا ننسى أن اليهود هم محل الاتهام. هم المتهمون زعماً بقتل عيسى المسيح؛ ويجب علينا -نحن المسلمين- دحض التهمة النصرانية وذلك لإحقاق العدالة. مع ما فعلوه من جرم وتجنّب، إلا أن الله تعالى برأهم من تهمة القتل، فيقول سبحانه:

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (النساء: ١٥٧).

اللعب بورقة الصلب

قام العالم النصراني باضطهاد ومطاردة وقتل أبناء عمنا اليهود لما يقرب من ألفي عام لجريمة القتل التي لم تتم، وهي لا تعدو أن تكون محاولة قتل. بتبرئة اليهود من جريمة القتل، نحن نجدف عكس الإنجيليين المتحمسين، ومنصري الكتاب المقدس. الصلب هو الورقة الوحيدة التي يملكها النصارى لكسب عقول وقلوب الناس، وعندما تسلبهم هذا الوهم، فستخلص العالم الإسلامي من مضايقات وإزعاج المبشرين.

حول الطاولة

عشية عيد الفصح، كان يجلس المسيح وتلاميذه الإثنا عشر حول طاولة ضخمة مع مضيفهم، «التلميذ المحبوب»، الذي يسمى أيضاً يوحنا. يوحنا وعيسى هما اسمان شائعان بين اليهود في سنة ٣٠ بعد الميلاد، كما هي أسماء توم، ودك، وجون، وجيمي في القرن العشرين. كان هناك على الأقل ١٤ رجلاً على الطاولة (قم بعدهم إذا شئت)، وليسوا ١٣، وهو رقم الشاؤم حسب خرافة الغرب^(١).

المشي في القدس

توج عيسى ﷺ انتصاره الملكي بدخول القدس على رأس أتباعه المتحمسين، مع رغبة شديدة لتأسيس «مملكة الله»، ركباً حماراً لتتحقق النبوءة (زكريا ٩: ٩).

(١) ودولة جنوب أفريقيا مثل الولايات المتحدة، حيث لا يوجد صف يحمل رقم ١٣ على متن طائراتها!!

«٥» قُولُوا لِابْنَةِ صَهْيُونَ: هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِيكَ وَدَيْعًا رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشِ ابْنِ أَتَانٍ. «٦» فَذَهَبَ التَّلْمِيذَانِ وَفَعَلَا كَمَا أَمَرَهُمَا يَسُوعُ «٧» وَأَتَيَا بِالْأَتَانِ وَالْجَحْشِ وَوَضَعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِمَا. «٨» وَالْجَمْعُ الْأَكْثَرُ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. وَآخَرُونَ قَطَعُوا أَغْصَانًا مِنَ الشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فِي الطَّرِيقِ. «٩» وَالْجَمُوعُ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَالَّذِينَ تَبِعُوا كَانُوا يَصْرُخُونَ: «أَوْصِنَا لِابْنِ دَاوُدَ! مَبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! أَوْصِنَا فِي الْأَعَالِي!» (الكتاب المقدس) متى ٢١: ٥-٩.

ولنجعل لوقا الطبيب المحبوب، يدلي بدلوه في توضيح الصورة:

«١١» وَإِذْ كَانُوا يَسْمَعُونَ هَذَا عَادَ فَعَالَ مَثَلًا لِأَنَّهُ كَانَ قَرِيبًا مِنْ أُورُشَلِيمَ وَكَانُوا يَطُنُّونَ أَنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ عَتِيدٌ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْحَالِ».

(الكتاب المقدس) لوقا ١٩: ١١

مملكة سماوية؟

«٢٧» أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأَتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَأَذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».

(الكتاب المقدس) لوقا ١٩: ٢٧

«٣٨» قَائِلِينَ: «مَبَارَكُ الْمَلِكِ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! سَلَامٌ فِي السَّمَاءِ وَمَجْدٌ فِي الْأَعَالِي!».

(الكتاب المقدس) لوقا ١٩: ٣٨

يضيف يوحنا في وصف الحشد العجيب المتحمس:

«١٣» فَأَخَذُوا سَعُوفَ النَّخْلِ وَخَرَجُوا لِلِقَائِهِ وَكَانُوا يَصْرُخُونَ: «أَوْصِنَا! مَبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ مَلِكِ إِسْرَائِيل!».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٢: ١٣

«١٩ فَقَالَ الْفَرِيسِيُّونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «انظُرُوا! إِنَّكُمْ لَا تَنْفَعُونَ شَيْئًا! هُوَذَا الْعَالَمُ قَدْ ذَهَبَ وَرَاءَهُ!».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٢: ١٩

«٣١ الْآنَ دَيْنُونَةٌ هَذَا الْعَالَمِ. الْآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٢: ٣١

من سيقف ضد المجد الوشيك؟ ما يدعو للعجب أن عيسى كان مندفعاً لطرده أولئك الذين باعوا واشتروا في المنطقة المحيطة بالهيكل، لقد قلب وأسقط طاولة تبادل الأموال وطردهم مستخدماً السياط المصنوعة من الحبال (يوحنا ١٥: ٢).

إجهاض الانقلاب

عندما كان الانقلاب على سلطة الهيكل وشيكاً، والرومان سيطررون، وذلك لإعلان «مملكة الله»، للأسف لم تتحقق آماله الكبيرة. ذهب ذلك كله كفقاعة صابون، على الرغم من وجود «ابن داود»، «وملك اليهود». حدث ذلك كله قبل الأوان بأربعين سنة. أخفق عيسى في الالتفات لتحذير الفريسيين لكبح جماح تلاميذه (لوقا ١٩: ٣٩). لقد أخطأ في حساباته، يجب عليه الآن أن يدفع ثمن الإخفاق، لم تكن أمته مستعدة لأي تضحية، على الرغم من صخبهم الطفولي.

مناقشة اليهود

احتج قادة اليهود على أن هذا الرجل يقود الأمة لدمار وشيك، لذلك قالوا:

« ٥٠ ولا تَفَكَّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَّنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلَا تَهْلِكُ الْأُمَّةُ كُلُّهَا. »
(الكتاب المقدس) (يوحنا ١١: ٥٠)

لكن ومع كل هذه الهستيريا المحيطة به، لم يكن من المناسب اعتقال عيسى علنا. انتظروا الفرصة المناسبة لاعتقاله سرا. لحسن الحظ وجدوا يهوذا، وهو التلميذ المقرب من عيسى عَلَيْهِ السَّلَام. يهوذا هو الخائن الذي باع إلهه وسيده مقابل ثلاثين قطعة ذهبية بأئسة.

يهوذا الحاقد

في رأي القساوسة النصارى أن الطمع في الذهب هو الذي أغرى يهوذا ليعمل هذه العمل الدنيء. قد كان حبه للمال أهم من الثقة التي منحها إياه النصارى. كونه المسؤول عن تصريف أموال تلاميذ عيسى، كان لديه فرصة ذهبية لسرقة المال بشكل مستمر. فلماذا يخاطر لأجل ٣٠ قطعة؟ كان يمكنه أخذ أكثر من ذلك بعيداً عن الأعين، لكن يهوذا كان حاقداً، فقد رأى كل تلك الحشود حول المسيح عند دخوله الملكي للقدس، فكان هذا الحقد الفياض: «أتت الساعة، والآن سأقضي أمير هذا العالم، وسأحكمهم من بعده، فسا جعلهم يعتقلوه ويذبحوه من أجلي». قد مات عيسى الآن. عيسى هو الوحيد القادر على صنع المعجزات، وتسليط النار من السماء على أعدائه، وكذلك الملائكة (التي كانت تحت تصرفه)، مما سيمكن تلاميذه من حكم هذا العالم.

نتيجة لقربه من المسيح، علم يهوذا أن عيسى كان رجلاً رحيماً، حنوناً، ودوداً ولم يكن رجلاً متردداً، لكنه لم يستطع أن يفهم ردة فعل

عيسى المحتملة. هل سيرد عيسى على التحرش، أم أنه سيتغاضى عن هذه النهاية التي خطط لها يهوذا.

الخائن معروف

النظرات الخفية والتصرفات المريبة ليهوذا كشفت كل شيء لعيسى ﷺ. لم يحتج لروح القدس لكي يشرح ما يدور في رأس يهوذا. عندما كان عيسى وطلابه يتناولون العشاء الأخير على الطاولة في الغرفة العلوية، خاطب عيسى يهوذا قائلاً:

«مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَأَعْمَلُهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ». (الكتاب المقدس) يوحنا ١٣ : ٢٧

وغادر يهوذا ليتمم صفقة الطعن من الخلف.



الْفَضْلُ الرَّابِعُ

التحضير للجهاد

تغيير السياسة

لن ينتظر عيسى كالبطة الجالسة لكي يعتقله اليهود، فهو يجهز تلاميذه للعرض الوشيك. وبشكل رصين، ولكي لا يخيف تلاميذه، بدأ يجهزهم للدفاع، فبدأ بلطف:

«٣٥ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حِينَ أَرْسَلْتُكُمْ بِإِلَى كَيْسٍ وَلَا مِرْزُودٍ وَلَا أَحْذِيَّةٍ هَلْ أَعُوذُكُمْ شَيْءٌ؟» فَقَالُوا: «لَا». ٣٦ فَقَالَ لَهُمْ: «لَكِنَّ الْآنَ مَنْ لَهُ كَيْسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِرْزُودٌ كَذَلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِيعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا».

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٢: ٣٥ - ٣٦

هذا هو التحضير للجهاد، الحرب المقدسة - اليهود ضد اليهود، لماذا؟ لماذا هذا التناقض؟ ألم ينصحهم أن «يديروا خداهم الآخر» لمن

يصنعهم؛ «وأن يسامحوا سبعين مرة سبع مرات» (٧×٧٠=٤٩٠) ٩ ألم يرسل الاثني عشر المنتخين بهذه النصيحة:

«١٦ هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَعَنَمٍ فِي وَسْطِ دَنَابٍ فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَاتِ وَبُسْطَاءَ كَالْحَمَامِ».

(الكتاب المقدس) متى ١٠: ١٦

لتتسلحوا! لتتسلحوا!

تغير الوضع والظروف، وكأي قائد حكيم ومقتدر، يجب تغيير الخطة، فقد تسلح التلاميذ، فقد كان لديهم نوعاً من بعد النظر. لم يواجهوا العدو بأيدي خاوية.

«٣٨ فَقَالُوا: «يَا رَبُّ هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ: «يَكْفِي!».

٣٩ وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الزُّيْتُونِ وَتَبِعَهُ أَيْضاً تَلَامِيذُهُ».

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٢: ٢٨

إنه المبشر، ولكي يحتفظ بانطباع السيد المسيح الوديع واللطيف، ورسول السلام، ادعى بأنه يقصد السيوف الروحية! إذا كانت السيوف روحية، فالملابس لا بد أن تكون روحية. إذا كان تلاميذ عيسى قد باعوا ملابس روحية ليشتروا سيوف روحية، ففي هذه الحالة يُعدون كلهم عراة روحياً! علاوة على ذلك، لا يستطيع أحد منهم أن يقطع أذنًا حقيقية بسيوف روحي:

«٥١ وَإِذَا وَاحِدٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَ يَسُوعَ مَدَّ يَدَهُ وَأَسْتَلَّ سَيْفَهُ وَضْرَبَ عَبْدَ رَّبِّيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذُنَهُ».

(الكتاب المقدس) متى ٢٦: ٥١

فالعرض الوحيد من السيوف والبنادق هو الجرح والقتل. فالناس لا يحملون سيوفاً لكي يقشروا تفاحاً أو موزاً في زمن المسيح.

لماذا سيفان كافيان؟

إذا كان هذا تحضيراً للحرب، فلماذا الاكتفاء بسيفين؟ السبب هو أن عيسى لم يكن يأمل في معركة مع جحافل الرومان. بما أن صديقه يهوذا من ضمن سلطات المعبد، كان يتوقع محاولة خفية وماكرة من اليهود للقبض عليه. في معركة ضد خدم المعبد وحثالة أهل المدينة، من المنطقي أن ينتصر، وكان متأكداً من ذلك. كان مع بطرس (الصخرة) ويوحنا وجيمس (ابنا الرعد) ومع الثمانية الباقين. كانوا يتنافسون أيهم يدخل السجن من أجله؛ أو أن يقتل فداءً له. كلهم معروف بالحماسة، والإرهاب، وقد تمردوا مراراً على الرومان.

وكانوا مسلحين بالعصي والحجارة، والسيوف، وكلهم مستعد للتضحية بروحه من أجل معلمهم. كان على يقين من قدرته على مواجهة ودحر كل من يجروء من رعا ع اليهود على أذيته.

المخطط البارع

له من القدرات ما مكنه أن يكون مخططاً بارعاً، ومباغتاً، وداهية. كان مع تلاميذه في الغرفة العلوية، ولم يقض الوقت في العبث والجلوس! لكنه توجه وقاد مجموعته في منتصف الليل، متوجهاً إلى

ضيعة يقال لها جشيماني، في منطقة جبل الزيتون. هذه الضيعة محاطة بفناء من الحجارة على بعد خمسة أميال خارج البلدة.

في طريقه، كان يخفف عنهم هول الموقف، ويمتص الغضب الذي تولد نتيجة الانقلاب الفاشل، فللفشل ضريبة!

لا تحتاج أن تكون خبيراً عسكرياً لتقدّر ذلك. نشر عيسى عليه السلام قواته بتخطيط بارع، وبطريقة تبهر أي ضابط متخرج من أكاديمية ساندهيرست العسكرية بلندن. وضع ثمانية من تلاميذه الأحد عشر في مدخل الفناء، وأمرهم:

«اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هُناك». (الكتاب المقدس) متى ٢٦: ٣٦

السؤال الذي سوف يتبادر إلى الذهن: «لماذا ذهبوا كلهم لمجيشماني؟» ليصلوا؟ أفلا يمكنه أن يصلي في الغرفة العلوية؟ ألم يكن في إمكانه أن يتوجه لمعبد سليمان، إذا كانت الصلاة هو ما يهدف إليه؟ لا! فقد توجهوا إلى الضيعة ليكونوا في موضع أفضل، مما يمكنهم من الدفاع عن أنفسهم!

من الطبيعي أن عيسى لم يكن ليأخذ تلاميذه الثمانية ليصلوا معه. وضعهم في مكان إستراتيجي في مدخل الفناء؛ وهم مسلحون، وكان هذا الموقف:

«٣٧ ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَابْنَيْ زَيْدِي وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَتِبُ.

٣٨ فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. امْكُثُوا هَهُنَا وَأَسْهَرُوا

(الكتاب المقدس) متى ٢٦: ٣٧-٣٨

معي».

أين أخذ بطرس، ويوحنا، وجيمس؟ أدخلهم الضيقة للصلاة؟ لا! بل لصنع خط دفاع داخلي، فقد وضع ثمانية على البوابة. هؤلاء المتحمسون المتطرفون (المقاتلون الأيرلنديون في زمانهم) كانوا مسلحين بالسيوف للحماية! الصورة الآن واضحة جداً. لم يدع عيسى شيئاً للاحتماالات، وصلى وحده!

عيسى يدعو لكي ينجو

«٣٧ ثم أخذ معه بطرس وأبني زبدي وأبتدأ يحزن ويكتئب. ٣٨ فقال لهم: «نفسى حزينة جداً حتى الموت. أمكثوا ههنا وأسهرُوا معي». ٣٩ ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً: «يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت».

(الكتاب المقدس) متى ٢٦: ٢٧-٢٩

«٤٤ وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض».

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٢: ٤٤

المسيح يبكي من أجل شعبه

لماذا كل هذا الندب والبكاء؟ فهل يبكي لكي ينجو بنفسه؟ سيكون ذلك مدعاة للتهكم إذا فعل ذلك، ألم ينصح الآخرين:

«٢٩ فإن كانت عينك اليمنى تُعثرِك فاقلعها وألقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم.

٣٠ وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الَّتِي مَنَى تَعْتِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلَا يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ».

(الكتاب المقدس) متى ٢٩: ٥-٣٠

سننظم عيسى كثيرا إذا اعتقدنا أنه كان يبكي كامرأة لينقذ حياته من القتل، قد كان يبكي لأجل شعبه اليهود. لديهم منطق شاذ، في أن قتله دليل على أنه المسيح. لن يسمح الرب العظيم بقتل المسيح الحق (سفر التثنية ١٨: ٢٠). كان هناك إصرار من اليهود كشعب على رفض عيسى بن مريم، كونه المسيح المنتظر: «رفض أبدي».

منطق غريب

تثير الدماء والرثاء المرعب في هذه القصة الحزينة الفظيعة العطف في القلوب، ولا يُلام المبشرون على استغلالهم الفعال لهذه القصة. يقولون إن الله قدر موت عيسى لأجل خطايا الناس قبل خلق العالم، إذا كان هناك اتفاق بين الأب والابن قبل خلق الكون، وكان ذلك في عام ٤٠٠٠ بعد ميلاد آدم، (يعتقد النصارى أن عمر الكون وما فيه ٦٠٠٠ عام)، فالله نفسه في شكل عيسى، وهو العنصر الثاني في الثالوث المبهم، فهل يستساغ أن يقتل نفسه لتخليص البشر من الخطيئة الأصلية وما عملوه من ذنوب؟

عيسى لا يعلم بما قدره الله

من مقر القيادة في الغرفة العلوية، وبالاتشار البارح للقوات داخل المجيشماني، والدعاء والتضرع لله أن ينقذهم، يظهر أن عيسى لا يعلم شيئاً عما قدره الله من صلب، يذكرنا ذلك بإبراهيم وقصته في الكتاب المقدس، حيث أراد ذبح ابنه لكن الله فداه بكبش.

التضحية دون رغبة

إذا كان الله قد خطط أن يكون تكفير خطايا البشر بالنيابة، فمن الواضح أنه اختار البديل الخاطئ (حسب زعم النصاري، تعالى الله عن ذلك). قد رشح الشخص الكاره للموت، قد كان عيسى مسلحاً! باكياً! نائحاً! متعرقاً! شاكياً! قارن هذه الصفات مع اللورد نيلسون، بطل الحروب، والذي ضحى بروحه وهو يقول هذه الكلمات:

«الحمد لله، أديت واجبي!» وهناك الملايين اليوم، يسعدهم أن يضحوا بأنفسهم من أجل الملك والبلاد، وابتسامتهم لا تفارق محياهم، وهم يقولون «الله أكبر» أو «حفظ الله الملكة»، بينما كان عيسى لا يرغب بالتضحية. إذا كان الله قد خطط للخلاص، فإنها مؤامرة قاسية، هذا قتل من الدرجة الأولى، وليس تضحية بالنفس.

يقول الرائد يتس براون في كتابه «حياة رامي البنغال» تلخيصاً

لعقيدة النصاري:

«ليس هناك قبيلة وثنية تحمل مثل هذه الأفكار المشوهة جداً، وهو ذلك الافتراض بأن يولد وهو يتحمل هذا العار الموروث، حيث يجب أن يكفر عن عار لم يكن شخصياً مسؤولاً عنه، وأن الله الخالق يجب أن يضحى بابنه الوحيد المولود ليمحو هذه الوصمة».

جيدة للتصدير

يقول هذا البريطاني: «ليس هناك قبيلة وثنية»، لكن الأمم العظيمة في الغرب، تعيش وتموت معتقدة بهذه القصة الخيالية، التي لا تلائم الاستهلاك المحلي، لكنها سلعة جيدة للتصدير! أكثر من ٦٢٠٠٠ من المبشرين المتفرغين (الصليبيون المعاصرون) يجوبون العالم ليضايقوا الوثنيين كما يسمونهم، و ٤٠٪ من هؤلاء «المولودون ثانية» هم أمريكيان.

الغريب في الموضوع أنه بعد سيل من الصلوات وجد عيسى المسيح ﷺ طلابه نائمين، لذلك كان يصيح:

عيسى ﷺ في محنته

«٤٠ ثُمَّ جَاءَ إِلَى التَّلَامِيذِ فَوَجَدَهُمْ نِيَاماً فَقَالَ لِبَطْرُسَ: «أَهَكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِيَ سَاعَةً وَاحِدَةً؟» (الكتاب المقدس) متى ٢٦: ٤٠.

«٣٩ وَمَضَى أَيْضاً وَصَلَّى قَائِلاً ذَلِكَ الْكَلَامَ بَعَيْنِهِ. ٤٠ ثُمَّ رَجَعَ وَوَجَدَهُمْ أَيْضاً نِيَاماً إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً فَلَمْ يَعْلَمُوا بِمَاذَا يُجِيبُونَهُ» (الكتاب المقدس) مرقس ١٤: ٣٩ - ٤٠.

قد كان القس مرقص يشتهي من تلاميذه الذين لم يعطوا عذرا
يبرر تعبهم، ونومهم، فكانت هذه الفقرة:

«٤٠ ثُمَّ رَجَعَ وَوَجَدَهُمْ أَيْضاً نِيَاماً إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً فَلَمْ
يَعْلَمُوا بِمَاذَا يُجِيبُونَهُ».
(الكتاب المقدس) مرقص ١٤ : ٤٠

وجد أن القس لوقا وهو كاتب الإنجيل الأكثر شهرة وتطيما
يخاطر بالتخمين أن سبب نومهم هو الحزن:

«٤٥ ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلَاةِ وَجَاءَ إِلَى تَلَامِيذِهِ فَوَجَدَهُمْ نِيَاماً مِنْ
الْحُزْنِ».
(الكتاب المقدس) لوقا ٢٢ : ٤٥

سبب غير منطقي

على الرغم من أن القس لوقا لم يكن من الأتباع الاثني عشر
للمسيح ﷺ، فهو يملك امتيازات عديدة عند النصارى، وعلى الرغم
من أنه الأكثر وثوقا تاريخيا وهو الطبيب المحبوب، فإن اعتقاده أن
الرجال ينامون بسبب الحزن اعتقاد فريد، فهم يبكون وينوحون منذ
خروجهم من اورشليم كما جاء ذلك على لسان عيسى ﷺ مما
يوحى بأنهم مستيقظون وليسوا نياما، كيف جر ذلك لهم النوم؟
فهل كانت طبيعة الأجسام مختلفة قبل عشرين قرنا؟ فأساتذة علم
النفس يقولون: إنه تحت تأثير الصدمة والضغط والخوف تفرز الغدة
الكظرية هرمونا في الدم، وهذا الهرمون يطرد النعاس والنوم. لا
يمكن أن يكون سبب نعاسهم هو كثرة أكلهم وشربهم: مع العلم أن
الطعام والشراب كانا متوافرين في البيت وبشكل مجاني.

obeikandi.com

الفصل الخامس

الحكمة أو الشجاعة

خطأ متتالي في التقدير

أخطأ عيسى مرتين في التقدير:

١. تقدير حماس تلاميذه في الغرفة العلوية، فقد كانوا يعتقدون أن اليهود قد أوقفوه في مكان خفي.

٢. وكان اليهود أكثر مكرًا منه، فقاموا بإحضار الجنود الرومان معهم.

لم يكن العلماء النصارى أقل مكرًا وتلاعبًا في ترجماتهم للكتاب المقدس، فقد غيروا لفظ «الجنود الرومان» إلى «جنود» فقط، والآن أصبحت «فرقة الرجال»، و«الحرس».

«٣ فَأَخَذَ يَهُودًا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ
وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلَاحٍ» . (الكتاب المقدس) يوحنا ١٨ : ٣

المفاجأة

أخذ التلاميذ على حين غرة، حيث فوجئوا، فقد داسهم أعداؤهم بوحشية،
وقد كان هناك واحد فقط من جنود المسيح حاضر الذهن ليسأل:

«٤٩ فَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ حَوْلَهُ مَا يَكُونُ قَالُوا: «يَا رَبُّ أَنْضِرْ بِالسَّيْفِ؟»

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٢ : ٤٩

لكن قبل أن يتمكن عيسى من الرد، قام بطرس المتهور بسبل
سيفه وقطع الأذن اليمنى لأحد الأعداء. ولم يكن بحسبان عيسى
مجيء الجنود الرومان. مدركاً أن الأمور لا تسير في صالحه، فنصح
تلاميذه:

«٥٢ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «رُدِّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لِأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ

(متى ٢٦ : ٥٢)

السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!».

تغيير الخطة

هل كان يعرف عيسى حقيقة الوضع عندما أمر تلاميذه أن يبيعوا
ملابسهم ويشتروا سيوفاً؟ ولماذا فعل نقيض ما يقول؟ بالتأكيد أنه
لا يوجد تناقض! فالحال تغير، ومن ثم يجب تغيير الخطة أيضاً،
فقد كان لديه إحساس كافٍ ليدرك أن الجنود الرومان المسلحين

والمدربين سيقومون بقتل جنوده الذين أصابهم النحاس إذا ما أظهرها مقاومة.

أمير السلام

لماذا لم يوافق النصرارى إلههم وسيدهم فيما يريد؟ لأنهم برمجوا أنفسهم خلال ألفي عام أن عيسى «الحمل» هو «أمير السلام»، ولا يستطيع أن يؤذي ذبابة. وقد أهملوا الجانب الآخر لطبيعته التي تطالب فيه بإراقة الدم وإطلاق النار! فنسوا تعاليمه لجنوده تجاه أولئك الذين لا يتقيدون بتعاليمه ولا ينزلون على حكمه:

«٢٧ أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا وأذبحوهم قدامي».

(لوقا ١٩: ٢٧)

«٣٤ لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاماً على الأرض. ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً».

(متى ١٠: ٣٤)

«٤٩ جئت لألقي نارا على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت؟ ٥٠ ولي صبغة اضطبعها وكيف أنحصر حتى تكمل؟ ٥١ أتظنون أنني جئت لأعطي سلاماً على الأرض؟ كلا أقول لكم! بل انقساما».

(لوقا ١٢: ٤٩-٥١)

ووفقاً لوجهة نظر هذه التصريحات الجدية، والترديد المتكرر للوعيد، وإذا ما تم إشهار سيف بطرس، فسنكون شهوداً على مذبحه غير مأسوف عليها، مثل سلفه يشوع الذي حطم تماماً كل ما في أريحا:

«٢١ وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلِ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْحَمِيرِ بِحَدِّ السَّيْفِ».

يشوع ٦: ٢١

ولم يتوان ويتباطأ كتاب الإنجيل في نسبة هذا الكلام لعيسى، كلمة بكلمة، كت تحقيق للنبوءات التي سجلها والده (٩) ديفيد.

ال فشل والمحاكمة

فشل الموكب السائر في القدس، حيث لم يفلح وأثبتت قعقعة السيوف فشلها في الحديقة. وكما أن هناك جائزة للنجاح، فهناك ضريبة للفشل. فتبعات المحاولة ثقيلة، ولها آثار، ويترتب عليها محن، وإحن، وعرق، ودم.

قام الجنود الرومان بجر عيسى بغلظة من مكان لآخر ومن شخص لآخر إلى أن حكم عليه اليهود بالإعدام.

وبينما كان عيسى يدفع ويساق إلى الموت، أين كان أبطاله الذين يضربون على صدورهم معلنين صيحة الحرب: «يا معلم، نحن مستعدون للموت دونك، ويا معلم نحن مستعدون للسجن دونك» القس مرقص، وهو أول كتاب الإنجيل، وهو نفسه يقول من غير خجل أو اعتذار:

(الكتاب المقدس) مرقص ١٤: ٥٠

«وكلهم تركه وهرب»

ولم يستطع مؤلفو ال ٢٧ كتاب من كتب العهد الجديد أن يجدوا ذلك الهروب الدنيء في الكتاب المقدس اليهودي (العهد القديم)

ليثبتوا تحقيق النبوءة، ولن يتوان هؤلاء في استغلال ذلك في حال وجوده.

الافتخار بما يبعث على العار

في مناظرة بين المسلمين والنصارى على قناة إس إي بي سي، ذكر أحد المشاركين النصارى أنه يفخر بذلك الهروب بدلاً أن يكون خجلاً، فذلك مرض غرسه فيهم المبشرون، فكل شخص، ذكرًا كان أو أنثى من هؤلاء لن يخفق في تبرير هفواتهم، وزناهم، وسكرهم، وتعاطيهم للمخدرات. فهؤلاء يظهرون تعاطي المخدرات والسكر بصفته نوعًا من العبادة.



obeikandi.com

إِفْطِيحُ السَّائِرِينَ

محاكمة عيسى عليه السلام

تخلوا عنه في زمن الحاجة

في تاريخ العالم، لا يوجد مثل لهذه الخيانة الحقيرة، فمن البداية وحتى النهاية كان يتلقى عيسى عليه السلام استجابات قذرة من صحبته المختارين. لقد لخص البروفيسور موميري تصرفات هؤلاء التلاميذ مع المعلم:

«دائماً ما كان تلاميذه المقربون يسيئون فهمه وفهم ما يقوم به. وكانوا يريدونه أن يعلن نفسه ملكاً على اليهود، ويريدونه أن يجلس على عرش حكم المملكة، وأن يريهم الآب، وأن يظهر الله أمام أعينهم، وطلبوا منه الكثير والكثير ليفعله لهم، وكانوا يعاملونه بهذا الأسلوب حتى النهاية. وعندما أتى تخلوا عنه وهربوا.»

«كان محمد ﷺ الرجل الأكثر تأثيراً في التاريخ». مايكل هارتز

«كان محمد ﷺ الشخصية الدينية الأكثر نجاحاً».

الموسوعة البريطانية، الطبعة الحادية عشرة

«كان محمد ﷺ القائد الأعظم على مر العصور».

لامارتين في تاريخ الأتراك

ومن هذا الكلام يمكن أن نستنتج -بإنصاف- أن عيسى المسيح

ﷺ كان «الرسول الأقل حظاً من بين رسل الله».

فدائماً ما كان تلاميذ عيسى ﷺ يسيئون فهمه، وكانت أمته

اليهودية دائماً تخالف أوامرهم، ومن يسمون أتباعه دائماً ما يخالفون

تعاليمه حتى هذا اليوم. فلو كان عيسى ﷺ يابانياً بدلاً من كونه

يهودياً، للقي -بالتأكيد- من يقتل نفسه فداءً له بدلاً من تلك الخيانات

والانقلابات والقتل.

المحاكمة المقررة مسبقاً

تم تقرير مصير عيسى ﷺ مسبقاً، ف(كالفن) الكاهن الأكبر

لليهود يمكن إدانته في أي محكمة حديثة، فقد أدان المتهم وحكم عليه

بالإعدام من غير أن يسمع منه، فقد أوصى مستشاريه مسبقاً:

«٥٠ ولا تُفكروُنْ أَنَّهُ خَيْرٌ لَّنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلَا

تَهْلِكُ الْأُمَّةُ كُلُّهَا».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١١: ٥٠

فيجب تصفية عيسى ﷺ! فليس هناك من يسأل أصواب هو أم خطأ؟ عدل أم ظلم؟ فالمحكمة كانت مهزلة. فسيدان بأي وسيلة كانت. فبعد منتصف الليل، أي عند الساعة الثانية صباحاً، جمع اليهود شهودهم الكاذبين ليدينوا عيسى ﷺ، واستمرت المحاكمة، وعلى الرغم من تحامل المحلفين لم يستطع شهود الزور إثبات زورهم. وكان ذلك شديداً على عيسى ﷺ. فلم يستطع أن يتمالك نفسه. فقد احتج واعترض، وجعل يدافع عن نفسه:

« ٢٠ أَجَابَهُ يَسُوعُ: أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلَانِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِماً. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ. »
(الكتاب المقدس) يوحنا ١٨ : ٢٠

فقد وضع وأبان ذلك علناً للجميع، فلم يعلم شيئاً سراً بل دعا ذلك علناً وبشكل عام. ففي هذه الحالة تمكن اليهود من جمع ورصف جيش من الشهود الذين يدينونه. لكن يا للمهزلة! لم يستطع اليهود من جمع حتى شخصين يدينونه! « ٥٩ وَلَا بِهَذَا كَانَتْ شَهَادَتُهُمْ تَتَّفِقُ. » (يوحنا ١٨ : ٢٣) فحجته كانت قوية جداً تسكت الجميع وأرادوا إخراسه. فهل أخاف ذلك عيسى؟ لا! فبدلاً من ذلك قاوم أكثر:

٢٣ أَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَإَذَا تَضْرِبُنِي؟»
(الكتاب المقدس) يوحنا ١٨ : ٢٣

فالضحية تتسل من بين أيديهم، فهل يدركونه الآن أم لا؟ فقانونياً ليس لديهم عليه مستمسك أو إدانة، فأصبح التدخل المباشر ضروري. فيتدخل الكاهن الأكبر ليطعن فيه من جانب آخر:

٦١ «أَمَّا هُوَ فَكَانَ سَاكِتًا وَلَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ. فَسَأَلَهُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ أَيْضًا: «أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟» ٦٢ فَقَالَ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ وَآتِيًا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ».

(الكتاب المقدس) مرقص ١٤: ٦١-٦٢

لا «لابن الله» فذلك الكفر

لم يكن في اعتراف عيسى ﷺ كلمة كفر أو إدانة، فكرايست هي الترجمة العبرية للمسيح وتعني الرجل المدهون أو الممسوح. فلامجال لجعل المسيح مكافئاً لله، فيجب أن نفرق بين هذا المفهوم وبين عقيدة النصارى الشركية والمجسدة، حيث يجعلون الله رجلاً، فلم يظن اليهود أن المسيح هو الله، فعقيدة اليهود وتوحيدهم يرفض كلياً مثل هذه الأمور الشركية. «فابن الله» هو تعبير ذا معنى آخر في عقيدة اليهود. فالله له أبناء بمقدار الآلاف في الكتاب المقدس اليهودي. وإذا أردت السلامة، لا تتبحر في هذا المجال.

وقد كان رئيس الكهنة مبهتجاً. فقد شعر بأنه لم يدع مجالاً لعيسى ليدافع عن نفسه، فبدأ يتقمص الدور وكأنه حقق النصر المؤزر. فبدأ يشقق ملبسه:

«٦٣ فَمَزَّقَ رَيْسُ الْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «مَا حَاجَتُنَا بَعْدَ إِلى شُهُودٍ؟
٦٤ قَدْ سَمِعْتُمْ التَّجَادِيفَ! مَا رَأَيْكُمْ؟» فَالْجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ
مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ».

(الكتاب المقدس) مرقص ١٤ : ٦٣ - ٦٤

عيسى يجب أن يموت سواء كان مذنباً أو لم يكن

اتهم اليهود عيسى زورا بالكفر، وهي الخيانة الروحية، ويشترك
النصارى مع اليهود في اعتقاد هذا الكفر، لكنهم يرون أنه لم يكن
مذنباً، لأنه بصفته إلهاً، لا ينطبق الكفر على ما يقوم به. وكلا من
اليهود والنصارى يريدون موت عيسى ﷺ، فالأولون يريدون التخلص
منه والآخرين يريدون منه الخلاص لذنوبهم.

وكان القرار سريعاً وجماعياً. فقد دبر الأمر ليليل! لكنهم لن
يستطيعوا صلبه من غير أن يوافق الرومان. فأخذوا ضحيتهم في
الصباح لبونتيوس بيلاطس، ودار هذا الحوار:

«٣١ فَقَالَ لَهُمْ بِيلاطسُ: «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاخْكُمُوا عَلَيْهِ حَسَبَ
نَامُوسِكُمْ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْتُلَ أَحَدًا».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٨ : ٣١

بيلاطس يرسل عيسى ﷺ

واكتشف بيلاطس أن عيسى من الجليل، وقد كان مزعجا جدا،
فأرسله لهيرودس (لوقا ٢٣ : ٧). ولنتذكر أنها أقدم لعبة في العالم.

فقد بدأت في حديقة إيدن وفق ما جاء في كتب النصارى. لكنها لم تتجح، فبعد المحاولة الفاشلة والتعاون على إخراج عيسى عليه السلام، أعاده هيرودس لبيلاطس.

فقد اتهم اليهود عيسى بالكفر، فهم يزعمون أن الرجل يدعي أنه الله، ولم تسر هذه التهمة وتقبل لأن اليهود يعلمون أنهم يتخذون آلهة يصعب عداها، فهناك المشتري، وبلوتو، وفولكان، وإيروس، ومارس، ونيبتون. فلن يكون هناك فرق أن تزيد آلهة أو تنقص، واليهود يعرفون ذلك جيداً؛ لذلك غيروا التهمة من الكفر، وبدؤوا بتهمة أخرى:

«٢» **وَابْتَدَأُوا يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: إِنَّا وَجَدْنَا هَذَا يُفْسِدُ الْأُمَّةَ وَيَمْنَعُ أَنْ تُعْطَى جَزِيَّةً لِقَيْصَرَ قَائِلًا: إِنَّهُ هُوَ مَسِيحٌ مَلِكٌ».**

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٣: ٢

التهمة الثانية الكاذبة

التهمة كانت مزيفة تماماً. فخلافاً لما يدعونه، ها هو يقول في موضوع الجزية:

«٢١ قَالُوا لَهُ: (لِقَيْصَرَ). فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذَا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ».

(الكتاب المقدس) متى ٢٢: ٢١

فما الخطأ في ذلك؟ لقد سبق لليهود النصارى أيضاً في اختراع معانٍ جديدة لكلمة «كرايست»، فجعلوها بمعنى «ملك»، ويقصدون بذلك إظهار نوع من التحدي البسيط للرومان، ووصلت الرسالة

لبيلاطس. لكن الرجل المسكين، وديع، ومسالم، ولم يظهر أي تهديد، ولا يبدو متطرفاً، أو معارضاً سياسياً، أو شخصاً مخرباً، أو إرهابياً!

الدفاع البارع - ومجرد قرار

وبنوع من الشك سأل عيسى عليه السلام:

«٣٣ ثم دخل بيلاطس أيضاً إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له: «أأنت ملك اليهود؟» ٣٤ أجابه يسوع: «أمن ذاك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني؟» ٣٥ أجابه بيلاطس: «ألعلي أنا يهودي؟ أممك ورؤساء الكهنة أسلموك إلي. ماذا فعلت؟» ٣٦ أجاب يسوع: «مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٨ : ٣٣-٣٦

دفاع بارع! وقد قام مستشار اليهود بعمل جيد، فكر رجل دين لا يمكن إنكار مكانته الدينية، فمملكته كانت روحية، فقد أتى لإنقاذ أمته من الذنوب والخطايا، وكل ذلك يعتبر هراء في نظر الحاكم الروماني، فالرجل ربما يكون مغفلاً أو مجنوناً، لكنه لا يمثل خطراً على الدولة. فهو لا يتعارض مع مصالح روما. فذهب بيلاطس لليهود المنتظرين وأعلن قراره الصريح:

«٣٨..... خرج أيضاً إلى اليهود وقال لهم: «أنا لست أجد فيه علّة

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٨ : ٣٨

واحدة».

ومع أن كتب متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا من المفترض أنها كتبت بعد عيسى عليه السلام، فإنها جميعاً ذات وجهة نظر واحدة. وفي ثلاثة الكتب الأولى لم تظهر عبارة «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ» مطلقاً. فإذا ما كان الله أوحى هذه العبارة ليوحنا، أو إذا كان عيسى عليه السلام قد بلغها، فيترتب على ذلك أن الكلمات قد هربت من شفاه عيسى عليه السلام. وهي الحجة الأقوى والدفاع الأهم ضد اتهامات اليهود، فكيف يصل هذا الوحي دون أن يتفوه به عيسى عليه السلام ويوصل هذه العبارة؟

يتحدث بضم مغلق

والمبشرون يقولون بصوت أجش وبصوت عال أن عيسى يقول:

«٧ ظَلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَدَلَّ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ وَكَنْعَجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ».

(الكتاب المقدس) إشعياء ٥٣: ٧

والأرواح المسكينة المخدوعة، ينشدون أناشيد لم يتفوه بها عيسى عليه السلام، والمخدوع ينضم لفرقة وكورس الكنيسة ويردد ذلك دون تفكير، ودعوني أقتبس، من كتابه، جميع الكلمات، لتكتشفوا ذلك المرض الجديد في تلك الطائفة والذي انتقل خلالهم تباعاً، فقد ذكر أشعيا عن عيسى المسيح عليه السلام:

«لم يدافع عن نفسه (عيسى عليه السلام) في المحاكمة، ولم يفتح فاه بكلمة».

عندما تقابل تلك الطوائف، فمن فضلك اسألهم: «هل تحدث عيسى بضم مغلق؟» فمن أين أتت هذه الكلمة المنسوبة لعيسى عليه السلام، وكيف خرجت من فمه:

أ. فأمام بيلاطس: «٣٦ أَجَابَ يَسُوعُ: مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ لَكَانَ خُدَامِي يُجَاهِدُونَ لِكَي لَا أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنْ الْآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٨: ٣٦

ب. وأمام أحد الخدم الذي لطمه: «٢٣ أَجَابَهُ يَسُوعُ: إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي؟».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٨: ٢٣

ج. وعندما ناجى ربه في الحديقة: «٣٩ ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلًا: يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمَكْنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ».

(الكتاب المقدس) متى ٢٦: ٣٩

ونحن المسلمين نؤمن بالعديد والعديد من معجزات عيسى عليه السلام، لكننا لا نؤمن أنه تحدث من بطنه دون أن يحرك شفتاه، ومرة بعد مرة، وعندما احتاج عيسى أن يتحدث خلال محاكمته ومحنته تكلم بكلام مؤثر: «وفقا للكتاب المقدس»، لكن لأولئك الذين يرفضون أن يسمعوا أو يروا، نستشهد بكلمات المعلم نفسه:

«١٣ مِنْ أَجْلِ هَذَا أَكَلْتُهُمْ بِأَمْثَالٍ لِأَنَّهُمْ مُبْصِرُونَ لَا يُبْصِرُونَ وَسَامِعُونَ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَفْهَمُونَ».

(الكتاب المقدس) متى ١٣: ١٣

الابتزاز

ففي القضية موضوع النقاش، وجد بيلاطس أن عيسى عليه السلام لم يكن مذنباً! لكن أعداءه المتربصين ابتزوا بيلاطس قائلين:

«١٢ مِنْ هَذَا الْوَقْتِ كَانَ بِيلاطُسُ يَطْلُبُ أَنْ يُطْلِقَهُ وَكِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَصْرُخُونَ: إِنَّ أَطْلَقْتَ هَذَا فَلَسَتْ مُحِبًّا لِقَيْصَرَ، كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكاً يَاقُومُ قَيْصَرَ».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٩: ١٢

وفي أثناء المحاكمة أرسلت زوجة بيلاطس له رسالة:

«١٩ وَإِذْ كَانَ جَالِساً عَلَى كُرْسِيِّ الْوَلَايَةِ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَمْرَأَتَهُ قَائِلَةً: إِيَّاكَ وَذَلِكَ الْبَارَّ لِأَنِّي تَأَمَّتُ الْيَوْمَ كَثِيراً فِي حِلْمٍ مِنْ أَجْلِهِ».

(الكتاب المقدس) متى ١٩: ١٢

رفض بيلاطس أن يدين رجلاً بريئاً، في تهمة غير ذات بال، وبالرغم من أن توسل زوجته العزيزة يرتكز على رؤى خارقة، لم يستطع أن يصمد أمام الضغط اليهودي! فاضطر أن يستسلم لتذمر اليهود:

«٢٤ فَلَمَّا رَأَى بِيلاطُسُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ شَيْئاً بَلْ بِالْحَرِيِّ يَحْدُثُ شَغَبٌ أَخَذَ مَاءً وَغَسَلَ يَدَيْهِ قُدَّامَ الْجَمْعِ قَائِلاً: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هَذَا الْبَارِّ. أَبْصِرُوا أَنْتُمْ».

(الكتاب المقدس) ٢٧: ٢٤

يتحمل اليهود جريمة هذا الظلم. وقاموا بتعليق عيسى عليه السلام على الصليب.

الفَصْلُ السَّابِعُ

طرق الصلب

أصل الصلب

كان الصلب هو الطريقة الشائعة في التخلص من السجناء السياسيين، والقتلة، والمتمردين. فقبل وقت طويل من ولادة عيسى ﷺ، جُربَ العديد من الطرق للتخلص من الأشخاص الذين يعارضون المجتمع. جربوا الشنق، والتسمير، والرجم، والإغراق... إلخ. لكن كل هذه الطرق سريعة الأثر: فالمذبذبون يموتون بسرعة. لذلك اخترعوا الصلب، وهي طريقة للقتل طويلة الأمد.

طريقتان للصلب

الرومان هم من أتقنوا هذا النظام. فاخترعوا نظام الصلب صلب بطريقتين: طريقة القتل السريع، وطريقة القتل البطيء.

وكبار النصارى يتفنون في رسم هذا المشهد المرعب، فيصفون اللصين اللذين صلبا مع المسيح (زملاء الصلب)، واحداً عن يمينه والآخر عن يساره، حيث قتلا بالطريقة السريعة، بينما صلب عيسى ﷺ بالطريقة البطيئة.

لم يرق الرومان بعمل الطريقتين المختلفتين سوياً. فلم يخلطوا كما يفعل كبار النصارى بين الطريقتين البطيئة والسريعة في القتل، فكبار النصارى القدماء رسموا صورة تخلط بين طريقتي القتل السريعة والبطيئة في عملية قتل عيسى ﷺ، بالثبیت، والتسمير، واستخدام خيوط جلدية لتقييد يديه ورجليه على الصليب وتسميرهما.

كذبة الإنجيل

خلافاً للاعتقاد الشائع، فإن عيسى لم يتم تسميره على الصليب، بل تم ربطه، كزميليه المصلوبين. ووفقاً للمذهب العلمي في الشك في كل شيء حتى يثبت، فإن قصة الإنجيل (مفبركة) مثل قصة المرأة المتهمه بالزنا. انظر صفحة ١٨٤ من الإنجيل، الإصحاح ٨، والذي يبدأ بالفقرة ١٢. وهل يمكن أن تتصور إصحاحاً في كتاب ديني يبدأ بفقرة رقم ١٢، على أنها أول الفقرات؟ فقد حُذفت الفقرات من ١ إلى ١١ وقد حذفت لأن ٣٢ عالماً من كبار علماء النصارى كانوا مدعومين من قبل ٥٠ طائفة دينية قرروا أنها ملفقة، وأثبتوا ذلك في النسخة المنقحة والمراجعة من الكتاب المقدس.

العجلة في إخفاء ما عملوه

كان اليهود عجلين جداً فيما عملوه مع عيسى عليه السلام، تذكر أن المحاكمة كانت في منتصف الليل، وفي الصباح الباكر تم جره لبيلاطس، ثم أخذوه لهيرودس، ثم أعادوه لبيلاطس مرة أخرى، ووفقاً للنصارى الأمريكان، فإنه كان هناك ٦ محاكمات خلال ١٢ ساعة، وذلك في أشد الأوقات ازدحاماً في القدس، في أثناء عيد الفصح، ويظهر من سياق قصة الإنجيل أن الناس كانوا في حيرة فيما حصل لعيسى عليه السلام. فقد كان الوقت ضيقاً جداً.

ووفقاً لكتاب الإنجيل، فإن اليهود والرومان رتبوا أن يتم تعليق عيسى عليه السلام على الصليب عند مرور ست ساعات أي عند الساعة ١٢ ظهراً، وعند مرور تسع ساعات أي عند الساعة ٣ سيسلم الروح ويموت، وهؤلاء الغرب أي اليهود كانوا متعجلين جداً لوضع عيسى على الصليب، وكانوا يريدون إنزاله من الصليب بأسرع وقت، فهل يمكنك تصور السبب؟ التورع الديني خوفاً من أن يوافقوا يوم السبت! حيث تم تحذيرهم في السفر الخامس من أسفار موسى عليه السلام:

«٢٣ فَلَا تَبْتَ جُثَّتَهُ (أي الشخص المصلوب) عَلَى الْخَشَبَةِ بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِأَنَّ الْمُعْلَقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللَّهِ. فَلَا تُنَجِّسْ أَرْضَكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ نَصِيباً.» (الكتاب المقدس) سفر التثنية ٢١ : ٢٣

ولإرضاء الورعين والمتدينين من اليهود (أو لأي سبب آخر)، أصبح من الضروري أن يموت على عجل، فاستخدم الذين ينفذون الصلب أداة خاصة تكسر الساقين، والضحية تموت خنقا خلال ساعة، وهذه هي الطريقة السريعة في الصلب، وهناك رسم في الملحق يوضح صلب عيسى عليه السلام.



إِلْفَصِيلُ الثَّامِنُ

إِرَادَةُ اللّٰهِ

هل استجيب دعاء عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فقد بكى وتضرع للأب المحب في السماوات لكي يساعده.

«٤٤ وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لِحَاجَةٍ وَصَارَ عَرْقُهُ كَقَطْرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الْأَرْضِ».

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٢ : ٤٤

فما هو المتوقع أن يكون نتيجة هذا الدعاء الصادق والإلحاح؟ فبمثل هذا الدعاء الصادق! والدموع والتألم من نزع الدم! بمثل هذا الحزن والبكاء! ينزل الله عونه من فوق عرشه.

الله يستجيب دعاء عيسى عليه السلام

يؤكد بول أن الله استجاب للدعاء.

«٧ الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعِ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسَمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ».

(الكتاب المقدس) الرسالة إلى العبرانيين ٥ : ٧

فماذا يعني أن الله سمع دعاءه! بلا شك أن الله استجاب دعاءه. فالله العظيم لا يعجز عن سماع الأصوات في جميع الأوقات، فالله تعالى يسمع (يستجيب) لدعاء عيسى عليه السلام، كما استجاب دعاء إبراهيم عليه السلام وقد طعن في السن، فرزقه بابنه إسماعيل عليه السلام. فتحول دعاء إبراهيم عليه السلام للحم ودم. فإسماعيل عليه السلام هو استجابة لدعاء إبراهيم عليه السلام، وسمع الله دعاء زكريا واستجاب له، ورزقه بيوحنا المعمدان، والآن يسمع الله دعاء عيسى عليه السلام ويستجيب له:

«٤٣ وَظَهَرَ لَهُ مَلَائِكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقْوِيهِ» . (الكتاب المقدس) لوقا ٢٢ : ٤٣

ويقينا بمدى إيمانه، فالمأمول أن الله يستجيب له ولا يرده ويحميه فقد توسل إلى الله ودعاه بهذا، فقد تخلى عنه الجميع ولجأ لله، لكن إرادة الله فوق إرادتنا، فقد وهبه الله أموراً مباركة.

١. تصديقاً له من السماء.
٢. ثبت عند بيلاطس أنه بريء.
٣. رأت زوجة بيلاطس رؤيا أن عيسى عليه السلام بريء.

٤. لم تُكسر رجلاه!

٥. الإسراع في إنزاله من الصليب.

العظام

في هذه الفقرة، تحققت النبوءة.

«يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لَا يَنْكَسِرُ».

(الكتاب المقدس) المزمير ٣٤ : ٢٠

إذا كانت العظام سلمت من التهشيم، فلن يكون ذلك مفيداً للضحية إلا إذا كان على قيد الحياة! أما الشخص الميت فلن ينفعه أن تكون عظامه سليمة، خاصة أن روحه التي ستبعث مرة أخرى. لكن لأشخاص مثل زملائه في الصلب، فإن كسر الساقين مهم جداً حيث هو الفاصل بين الحياة والموت. والرومان الوثنيون لا يهتمهم وقوع أي نبوءة.

«٣٣ وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْهِ لِأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ

مَاتَ».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٩ : ٣٣

فما الذي رأوه؟ فهل هو تنفيذ نبوءة المسيح ﷺ:

«١٤ فَقَدْ تَمَّتْ فِيهِمْ نُبُوءَةُ إِشْعِيَاءَ: تَسْمَعُونَ سَمْعاً وَلَا تَفْهَمُونَ

وَمُبْصِرِينَ تَبْصُرُونَ وَلَا تَنْظُرُونَ».

(الكتاب المقدس) متى ١٣ : ١٤

كان إثبات موته فقط أنهم رأوه قد مات. لكن اليوم تستخدم السماعة الطبية لإثبات الموت، وفي السابق كان يمكن مسه لمعرفة نبضه لكنهم اكتفوا فقط بالنظر، وأعتقد أن اكتفاءهم بالنظر هو حماية من الله له.



Obeyikanda.com

الفصل التاسع

(الإحياء) ، يوميا!

أغرب من الخيال

وبعد كل التقدم في مجال الطب منذ المسيح عليه السلام، وبعد كل التقدم في مجال العلوم والأجهزة الحديثة، تصدر الآن يوميا مئات من شهادات الوفاة في كل أنحاء العالم؛ إلا أننا وجدنا أن سيد بارناباس عاد للحياة أثناء نقله لثلاجة الموتى بعد أن حكم عليه بالموت «إكلينيكيًا»، وليس بطرق المقاتلين الرومان التقليدية، لكن عن طريق أطباء مؤهلين تأهيلاً عالياً، حيث ورد هذا الخبر المفاجئ عام ١٩٨٤م (كما هو موجود في الملحق)؛ وهناك خبر مفاجئ أيضاً أوردناه في الملحق أيضاً، حيث فوجئ المعزون في صحفي شاب وبعد إجراءات التأبين أنه يفتح عينيه ويواصل كتاباته ويصبح كاتباً شهيراً. وسنورد هنا قائمة بمثل هذه الأمثلة، فماذا ستقول عنها؟

بعث أو إحياء

١. فتاة صغيرة ماتت تخبر عن كيفية عودتها للحياة (بعد ٤ أيام).
(الديلي نيوز، ١٥ / ١١ / ٥٥)
٢. رجل يموت لساعتين يعود للحياة، معجزة تدهش الأطباء.
(السندي ترايبون، ٢٧ / ٣٠ / ٦٠)
٣. رجل يموت مدة ٤ دقائق، توقف قلبه لكنه عاد للحياة.
(السندي إكسبريس، ٢٣ / ٧ / ٦١)
٤. لم يعلم أنه مات مدة ٩٠ ثانية.
(كاب أرجيوس، ١٦ / ٣ / ٦١)
٥. دكتور جيتج يعود للحياة بعد موته.
(كاب أرجيوس، ٤ / ٥ / ٦١)
٦. التابوت يتحرك ويقوم شاب حيٌّ بعد أن شارف على الدفن.
(السندي ترايبون، ١٣ / ٥ / ٦٢)
٧. يعود للحياة بعد أن كان يُعتقد موته مدة يومين.
(البوست، ٢٥ / ٧ / ٦٥)
٨. جثة تتحرك أمام متعهد دفن الموتى، بعد أن كتب الطبيب شهادة الوفاة.
(الديلي نيوز، ٢٥ / ٣ / ٧٥)
٩. طفل يعود للحياة بعد ساعة من موته.
(الاناتال ميركوري، ٥ / ١٢ / ٨٢)
١٠. هل كان ميتا أم حيا؟ معضلة تواجه الأطباء.
(السندي ترايبون، ١٧ / ٧ / ٨٣)

١١. رجل يموت إكلينيكيًا من كثرة شرب الكحول في عيد الميلاد يتحرك ويعود للحياة بشكل مفاجئ. (الديلي نيوز، ٣ / ١ / ٨٤)

لن تكتمل هذه القائمة الموحشة لهذا النادي الخاص من الذين تم التصديق على موتهم ثم يعودون للحياة، دون أن يكون معهم عيسى عليه السلام (وفق ما ورد في الكتب المقدسة)، وسيكون بكل سهولة عميد أعضاء هذا النادي.



obeikandi.com

الْفَضِيلُ الْعَاشِرُ

التعاطف مع عيسى عليه السلام

أعمال الله حكيمة لا يعلم كنهها إلا هو، لقد ألهم المحاربين ليعتقدوا أن الضحية ميّنة لكي لا يكسروا ساقيه، وألهم شخصا آخر بأن يطعنه في جنبه وليس في الوجه.

«٣٤ لَكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٩ : ٣٤

إنها رحمة الله بجسم الإنسان الذي لا يتحمل الألم والمعاناة. وتحت تأثير التعب وانعدام الحركة والموقف غير الطبيعي على الصليب يجب أن تبطؤ الدورة الدموية، لقد جاء الطعن ليكون بمثابة الإنقاذ، فخرج الدم يعيد العافية للدورة الدموية. تقول الموسوعة

البريطانية تحت موضوع «الصلب» في العامود ٩٦٠ أن «عيسى كان حيا في أثناء طعنه بالرمح». يؤكد يوحنا أيضا أن حالة دمه وتعرقه جيدة مما يؤكد أن عيسى ﷺ كان حيا!

لكن لماذا الدم والعرق، فالدكتور ديليو بي برايمروز، وهو خبير تخدير في مستشفى جلاسجو الملكي يقول في لندن في شتاء ١٩٤٩م: «العرق هو نتيجة لحالة الهيجان العصبي للأوعية الدموية، حيث يقوم العرق بعملية ضبط ضغط الدم»، وقضيتنا فيها هيجان زائد وتعرق، حيث «يسيل الدم ويسقط على الأرض»، فقد كان عيسى ﷺ يتألم حقيقة، ويؤكد الأطباء حدوث هذه الظاهرة.

اختلاف المبشرين

كتاب الإنجيل مختلفون في وقت رفع عيسى ﷺ على الصليب. لكن يوحنا يخبرنا أن عيسى ﷺ كان أمام بيلاطس عند الساعة ١٢ ظهراً: «١٤ وَكَانَ اسْتِعْدَادُ الْفِصْحِ وَنَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. فَقَالَ لِلْيَهُودِ: «هُوَذَا مَلِكُكُمْ»» (يوحنا ١٩: ١٤). وبعد كثير من الفوضى والجدل، تم ربط عيسى ﷺ على الصليب، لا يمكن تجهيز السلم الطويل خلال دقائق، ولا بد أن تأخذ عملية الرفع والربط وقتا، في مشهد تلفزيوني يستغرق ذلك ٣٠ ثانية! لكننا نعلم أنه لا يمكن عمل ذلك بهذه السرعة، ويقول مؤلف إنجيل يوحنا في تسجيل زمن إسلام

عيسى للروح، «٣٠ فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ الْخَلَّ قَالَ: «قَدْ أَكْمِلَ». وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ». (يوحنا ١٩: ٣٠)، لكن العلماء يجمعون على أنه كان بعد مرور ٩ ساعات، أي عند الثالثة بعد الظهر.

يقول العميد فارار في كتابه «حياة المسيح» في صفحة ٤٢١، أن «عيسى كان على الصليب مدة ثلاث ساعات فقط ثم أنزل».

استغراب بونتيوس بيلاطس

تقول الأناجيل وبألفاظ مختلفة إنه بين الساعة السادسة والتاسعة كان هناك رعد وخسوف وزلزال! من غير مسبب؟ لا، فلعله لتمكين تلاميذه المؤمنين وكاتمي أسراره من إنقاذه.

يقول قائد الرومان المتعاطف: «٣٩ وَمَا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ انْتَوَاقِفُ مُقَابِلَهُ أَنَّهُ صَرَخَ هَكَذَا وَأَسْلَمَ الرُّوحَ قَالَ: حَقًّا كَانَ هَذَا الْإِنْسَانُ ابْنَ اللَّهِ!» (مرقص ١٥: ٣٩)، ويذهب لما يُدعى جسد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«٤٤ فَتَعَجَّبَ بِيَلَاطُسُ أَنَّهُ مَاتَ كَذَا سَرِيعًا. فَدَعَا قَائِدَ الْمِئَةِ وَسَأَلَهُ: هَلْ لَهُ زَمَانٌ قَدْ مَاتَ؟» (مرقص ١٥: ٤٤).

ما سبب اندهاش وتعجب بيلاطس؟ عرف من خبرته أنه ليس من الطبيعي أن يموت رجل على الصليب خلال ٣ ساعات ما لم يتم تكسير عظامه على الصليب كما فُعل مع زميليه!

سبب التعجب

عندما يواجه الرجل فرقة الإعدام ويطلق عليه النار، فلا غرابة في موته. عندما يؤخذ الرجل للمشنقة ويشنق فلا غرابة في موته. لكنَّ بقاءه بعد جزمنا بموته يدعونا للتعجب وفي المقابل، توقع بيلاطس أن عيسى عليه السلام مازال حيًّا على الصليب، وأنه لم يمت كما تم إخباره، لذلك كان متعجبا، ليس هناك سبب مخصص يدعو لإثبات أن عيسى عليه السلام ما زال حيا أو ميتا. ولا يعني بقاء عيسى عليه السلام حيًّا شيئا لبيلاطس فهو بريء من التهمة التي وجهها له اليهود، كما أن زوجته أوصته بعدم إيذاء ذلك الرجل، فمن حسن الحظ بقاؤه حيا. سمح بيلاطس ليوسف أن يستلم الجثة.

تلاميذه المقربون وكاتمو الأسرار

خاطب عيسى تلاميذه بهذه العبارة: «ها أمي وأخي» (متى ١٢: ٤٩)، لم يحضروا عندما احتاج عيسى عليه السلام إليهما. فتلاميذه المقربون كاتمو الأسرار، مثل يوسف الذي من الرامة ونيكوديمس، لم يسمعا بمحنة عيسى عليه السلام. هما أول الأشخاص الذين استلموا جسد عيسى عليه السلام، وأما مريم المجدلية ومريم أم موسى فكانتا هما المشاهدتين فقط.

ولإرضاء المتدينين اليهود، جُهزت مراسم الدفن، والدهن، والكفن خلال أقل من ساعتين. إذا كانت هناك علامات وفاة على جسده

الهزيل، فلن يكون هناك بينهم أحرق ليطلق النار ليتأكد من موته ويقول: «إنه على قيد الحياة! إنه على قيد الحياة!» فقد كان هناك يقين شديد أن روحه قد فارقت جسده.



obeykandil.com

obeikandi.com

الفصل الحادي عشر

لماذا علامات التنصيص (. . .) ؟

اليهود مرتابون وحائرون

يجب ألا نفترض أن عيسى عليه السلام دفن في حفرة عمقها ٦ أقدام. فالقبر كان كبيراً، فهو عبارة عن غرفة ذات تهوية وليس قبراً عادياً. الأسقف جيم (المسؤول النصراني على العملة) في كتابه «يوم موت المسيح» يزودنا بأبعاده فهو ٥ أقدام عرضاً، و٧ أقدام ارتفاعاً، و١٥ قدماً عمقاً، بحيث يسعد أي ساكن في أحد الأحياء الفقيرة ويتمنى أن يقيم في هذا المكان، كان اليهود مرتابين، فالأمر يدعو للحيرة الشديدة.

(١) القبر على مسافة قريبة.

(٢) مساعدة تلاميذه الخالص.

(٣) زملاء الصلب ما زالوا أحياء .

(٤) لم تُكسّر ساقاه، بينما كُسِرت ساقا زميليه!

(٥) حصلوا على إذن سريع وسهل من بيلاطس لاستلام جسد عيسى عليه السلام .

لهذه الأسباب ولأسباب كثيرة أخرى، كان اليهود مرتابين، فقد شعروا بأنهم مغشوشون، فعيسى كان حيا!؛ لذلك أسرعوا لبيلاطس، لكنهم تأخروا جدا فقد مرت ٢٤ ساعة .

أخطاء اليهود

«٦٢ وفي الغد الذي بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفرسيون إلى بيلاطس ٦٣ قائلين: «يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي: إنني بعد ثلاثة أيام أقوم. ٦٤ فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه لئلا ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى (الخطأ)!»

(الكتاب المقدس) متى ٢٧: ٦٢ - ٦٤

يتحدث اليهود عن ضاليتهم «الأولى» و «الأخيرة»، ولم يدركوا أن تعجلهم وعصبيتهم يعدان زلة أخرى. ذهبوا لبيلاطس في اليوم اللاحق. فقد أرادوا إغلاق باب الإسطبل وإحكامه على الخيل، فلم يهتم بيلاطس بمثل هذه المؤامرات الطفولية، حيث عمل ما ينبغي ثم قال لهم:

«٦٥ فَقَالَ لَهُمْ بِيلاطُسُ: عِنْدَكُمْ حُرَّاسٌ. اذْهَبُوا وَأَضْبُطُوهُ كَمَا

تَعْلَمُونَ.» (الكتاب المقدس) متى ٢٧ : ٦٥

فلم ينجر لنزواتهم، فقد كان لديه أكثر من سبب لكره هؤلاء .

هوس المتدينين

ماذا فعل اليهود بعد رد بيلاطس غير المريح والمقتضب، قد أضاعوا يومهم! لكن اليهود تمسكوا بالقشة، فقد حولوا «حرس» المعبد اليهودي إلى «محاربين»، وحولوا كلمة «محاربين» إلى «المحاربين الرومان». ثم ملؤوا صفحات لشرح كفاءة الآلة العسكرية الرومانية، فمن المستحيل مباغته هؤلاء! وكانت النتيجة مروعة لمثل ذلك المنزلق. هل كل هؤلاء المحاربين الرومان معصومون، ومبرؤون من العيوب؟ سيضيع وقت القارئ بشعور أو بغير شعور نتيجة للتفاصيل الكثيرة والمعقدة، فقد بات على استعداد لبلع الطعم والخيط من غير أن يشعر، فمن الخداع أن نقول: إن ذلك يُعد نوعاً من الفنون!

ما هو الخطأ الأول الذي عمله اليهود في محاولتهم القضاء على عيسى عليه السلام؟ غلطتهم الأولى هي إنزالهم لعيسى من الصليب دون أن تكسر ساقيه، على الافتراض الخاطئ أنه قد مات، وخطوهم الآخر هو السماح لتلاميذه الخلص بمساعدة الرجل الجريح قبل أن يقبروه ويحكموا إغلاق القبر، لكن في أثناء ذلك، عملوا خطأ آخر وهو تأخرهم في التواصل مع بيلاطس في اليوم اللاحق، حيث كان الوقت

متأخراً جداً! حيث حكمة الله ولطفه وإرادته وتدبيره الذي يختلف عن تدبيرنا، فيقول جل في علاه:

﴿ وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾ [آل عمران: ٥٤].

صباح الأحد

كان ذلك يوم أحد، وهو أول أيام الأسبوع وفقاً للتقويم العبري، بينما يعد السبت هو اليوم السابع، حيث كانت مريم المجدلية تزور وحدها (مرقص ١٦: ٩، ويوحنا ٢٠: ١) قبر عيسى عليه السلام.

والسؤال المطروح: «لماذا ذهبت لذلك المكان؟» لتحنيطه «لدهنه» (مرقص ١٦: ١). والكلمة العبرية ليدهن تعني مسح، وذلك، ودهن. السؤال الثاني: «هل اليهود يحنطون جسد الميت بعد ثلاثة أيام؟» الإجابة «لا»! «هل النصارى يحنطون جسد الميت بعد ثلاثة أيام؟» والإجابة مرة أخرى «لا»! «هل المسلمون (وهم الأقرب لليهود من ناحية أحكامهم الشرعية) يحنطون جسد الميت بعد ثلاثة أيام؟» والإجابة مرة أخرى «لا»! إذا لماذا تريد اليهودية تحنيط الميت، فقد يبلى الميت بعد مرور ثلاثة أيام؟ فنحن نعلم أن التعفن في جسد الميت يبدأ بعد ٣ ساعات من موته، وفي خلال ثلاثة أيام يبدأ التحلل وتتفكك الخلايا، فإذا أراد شخص ما أن يحنط ويدهن جسداً متحللاً، فسيتحول الجسد لقطع متساقطة. فهل يفيد التحنيط في شيء؟ «لا»!

سيفيد الدهن والتطبيب شخصاً حياً . فقد كانت هي الوحيدة مع يوسف الذي من الرامة ونيكوديموس آخر من رأى جسد عيسى ﷺ . فإذا كانت رأت أي علامة تدل على حياة جسد عيسى ﷺ عند إنزال عيسى من الصليب، لكانت صرخت: «إنه حي»! فقد رجعت بعد يوم وليلتين، وبعد مرور السبت اليهودي، لتعتني بعيسى ﷺ .

زُحزح الحجر- وفُتت الأكفان

لقد كان عجبها بالغا، حيث إن شخصاً ما قد زحزح الحجر، فتفحصت القبر ووجدت أن الأكفان قد فكت. ويبرز هنا العديد من الأسئلة: «لماذا زحزح الحجر؟» وذلك لتحرير الجسد الذي بُعث بعد الموت، وعندها لن يكون هناك ضرورة لإزاحة الحجر، وليس هناك حاجة لفك الأكفان، فالروح لا يعجزها حاجز من الحجارة أو سياج من حديد .

يحتاج الجسم البشري الطبيعي لإزاحة الحجر وفك الأكفان ليتمكنه التحرك والخروج! فقد أحبطها وجود القبر خاليا خلاف ما توقعت! لذلك فالمرأة الهستيرية «٩ وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِراً فِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلًا بِمَرْيَمِ الْمُجْدَلِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ أُخْرِجَ مِنْهَا سَبْعَةُ شَيَاطِينٍ» . (مرقص ١٦:٩) بدأت تبكي وتتشنج، وقد كان عيسى ﷺ يشاهدها عن قرب على الأرض وليس من السماء .

يمكننا أن ننسب غلطة الدفن ليوسف الذي من الرامة (اليهودي المؤثر والغني جدا)، فهو الذي زحزح حجر الغرفة الواسعة الكبيرة .

كان بجوار القبر مزرعة خضار، من فضلك لا تحاول إخباري أن هذا اليهودي كان كريماً جداً حيث زرع الخضراوات على بعد ٥ أميال من المدينة، ليستفيد منها الناس الآخرون، وترعى فيها الماعز والخراف. ومن المؤكد أنه قد نبى أماكن في المزرعة لعماله كما نبى منزلاً له ولعائلته ليستجم فيه خلال نهاية الأسبوع؟

دعابة عملية

إن عيسى هناك! يشاهد المرأة. يعرف من هي، وأنها هناك. ينظر إليها من خلفها، ورآها تبكي لذلك سألها:

«قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةً لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟».

(الكتاب المقدس) يوحنا ٢٠: ١٥

وقبل أن يجيب، دعوني أطرح مداخلة: «لماذا سألها سؤالاً يبدو سخيفاً؟ ألا يعلم الأسباب البينة؟ بالطبع فهو يعلم الأسباب! إذاً لماذا هذه الأسئلة السخيفة؟».

الحقيقة أنها لم تكن أسئلة سخيفة، على الرغم من أنها تبدو كذلك، فهو يعلم أن هذه المرأة تبحث عنه، وقد أصابتها الدهشة لأنها لم تجده، ولذلك تبكي؛ لكنه يعلم أنها لن تستطيع معرفته لبالغ تنكره. لذلك أراد أن ينبهها فقام بسحب ساقها، ووصف هذه الحادثة، ينقل يوحنا عن مريم المجدلية قولها:

«فَضَنْتَ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ فَقَالَتْ لَهُ: «يَا سَيِّدُ إِنِ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيَّنَ وَضَعْتَهُ وَأَنَا آخِذُهُ».

(يوحنا ٢٠: ١٥)

لماذا حسبته البستاني؟ هل من يقوم من الموت يشبه البستاني؟ لا!! إذا لماذا حسبته البستاني؟ لأنه تتكرر بزى بستاني! فلماذا تتكرر بزى البستاني؟ والجواب أنه يخشى اليهود! فلماذا يخاف من اليهود؟ والجواب لأنه لم يموت، ولم يبعث بعد الموت! فإذا كان قد مات، وبعث بعد موته، فلن يخشى أحداً. لماذا لا؟ لأن الشخص لا يموت مرتين! فما الدليل؟ إنه الكتاب المقدس، أين؟ إنه في الرسالة إلى العبرانيين ٩: ٢٧:

«٢٧ وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الِذِّيْنُوتَةُ».

الحياة بعد الموت

لكن ماذا عن مئات الناس الذين عادوا بعد موتهم؟ نقرأ عنهم تقريباً يومياً في الصحف. شهد بموت هؤلاء أطباء متخصصون، وبعد ذلك عادوا إلى الحياة، حيث لم يموتوا حقيقة، إنما هي أخطاء الأطباء وسيواصلون أخطاءهم. سبق أن تحدثنا عن الأخبار التي وردت في الصحف عن الأموات الذين قاموا بعد أن حكم الأطباء بموتهم. يحاول مراسلو هذه الصحف إخبارنا بأسلوب مهذب أنهم لم يموتوا حقيقة، حيث إنها لم تكن جثة حقيقية، إنه خطأ في التشخيص، وكذلك الصلب لم يكن حقيقة، ومعرفتنا أن الميت لم يموت حقيقة سيقبل من إثارة خبر الصحيفة كثيراً وسيخفف من عدد

توزيعها. لكننا نسلم أن الرجل لا يموت حقيقة مرتين، بغض النظر عن عدد شهادات الوفاة التي صرفت له.

المسرحية تستمر

حسبت مريم أن عيسى المتكر هو البستاني، لذلك قالت:

«يَا سَيِّدُ إِن كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي».

(الكتاب المقدس) يوحنا ٢٠: ١٥

لم تبحث عن جثة، فقد بحثت عن شخص حي، وأضافت أين حملته؟ (أي أين أرحته، وأين المكان المناسب الذي وضعته فيه ليستجم!) ولم تقل له أين دفنته؟

«فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ وَأَنَا آخُذُهُ»

(الكتاب المقدس) يوحنا ٢٠: ١٥

أين وضعته؟ ماذا تريد بشخص ميت؟ جسد متحلل؟ فلن يفيد سوى دفنه، فمن سيحفر القبر؟ لن يستطيع حمل الجثة سوى امرأة أمريكية خارقة، وهو ما لا تستطيعه امرأة يهودية ضعيفة، حيث إن الجثة تبلغ -على الأقل- مئة وستين رطلاً، بالإضافة لمئة رطل للكفن والطيب (يوحنا ١٩: ٣٩)، مما يعني أن صافي الوزن ٢٦٠ رطلاً.

فلا يمكن أنها تطلب دفنه، فالمعنى بعيد جداً عن الطلب.

فالمنحة التي قام بها الرجل على المرأة كانت بالغة الإتقان. فلم تعرف المرأة من الرجل المتكر، وكان عيسى يكاد لا يتمالك نفسه

من الضحك، لذلك ما استطاع أن يستمر، ثم قال لها كلمة واحدة فقط: م-ر-ي-م، وكانت كافية، نجحت الكلمة في التعبير عن كل المعاني، فقد عرفت مريم معلمها، فكل منا يعرف ويميز نداء أقرب وأعز الناس إليه. لم تكن مجرد كلمة، لقد كان تعبيراً ذا معنى، لذلك أجابت: «يا معلم، يا معلم!» كان فرحاً مع دهشة، فقد هرعت نحو معلمها لتلمسه، فقال لها عيسى عليه السلام:

«١٧ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لَا تَلْمِسِينِي».

(الكتاب المقدس) يوحنا ٢٠: ١٧

أسئلة جادة

لماذا لا تلمسه؟ هل يخشى من أن يصعقها كهربائياً إن لمستته؟ «لا»، لأن لمسه سيؤذيها، على الرغم من أنه يظهر طبيعياً، فقد مر بمحنة عاطفية وجسدية عنيفة. سيصاب بألم بالغ إذا ما لمستته بحماس، فها هو عيسى عليه السلام يكمل:

«لَا تَلْمِسِينِي لِأَنِّي لَمْ أَصْعُدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي» (الكتاب المقدس) يوحنا ٢٠: ١٧

لم تكن عمياء فقد رأت الرجل يقف أمامها، ماذا كان يعني بقوله: «لأنني لم أصدق»؟ فقد أراد إخبارها أنه لم يُبعث من الموت، فقال بلغة اليهود: «أنا لم أمت بعد»، وقال: «أنا حي!».

«١١ فَلَمَّا سَمِعَ أَوْلِيكَ (تلاميذه) أَنَّهُ حَيٌّ وَقَدْ نَظَرْتَهُ (مريم

(الكتاب المقدس) مرقس ١٦: ١١

المجدلية) لَمْ يُصَدِّقُوا».

obeikandi.com

الفصل الثاني عشر

لم يصدق التلاميذ

رحلة إلى إرموس

في ذلك اليوم/ وفي طريقه لإرموس، التقى عيسى عليه السلام باثنين من تلاميذه وحادثهم مسافة ٥ أميال من غير أن يعرفوه! يا له من تنكر متقن! وفي طريقهم، أفتنوا المعلم بأن يشاركهما وجبتهما:

« ٣٠ فلما اتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسّر وناولهما.»

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٤ : ٣٠

قام بكسر الخبز ومباركته، «فانفتحت أعينهما» (لوقا ٢٤ : ٣٠)، فهل كانا يسيران في الطريق لإرموس بأعين مغمضة؟ لا! فقد عرفاه

وميزاه، «ثم اختفى عنهما» (لوقا ٢٤: ٣٠). هل هي خدعة هندية؟ من فضلك لا تضحك! فالمعنى أنه ذهب واختفى عن ناظريهما.

الشكوك الرهيبة

ولتمام الإثارة، هُرع التلميذان للغرفة العلوية، فما رأى التلاميذ الآخرين:

«١٣ وَذَهَبَ هَذَانِ وَأَخْبَرَا الْبَاقِيْنَ (التلاميذ) فَلَمْ يُصَدِّقُوا وَلَا هَذَيْنِ». (الكتاب المقدس) مرقس ١٦: ١٣

ما مشكلة هؤلاء التلاميذ مع عيسى ﷺ؟ لماذا لم يصدقوا؟ ما صعوبة الأمر؟ المشكلة تكمن في أنهم رأوا أدلة على حياته! لا على أنه تم بعثه روحيا بعد موته، فالأدلة تدل على أنه نفسه عيسى ﷺ، بلحمه ودمه مثل بقية الآخرين!

يأكل الطعام كإنسان وليس كروح أو شبح، وهذا ما لا يستطيعون تصديقه، وعليه يمكننا التصديق أن مريم رأت روح وشبح عيسى ﷺ. وإذا ما كان التلميذان اللذان رأيا عيسى أخبرا بقية التلاميذ أنهما رأيا روح أو شبح عيسى ﷺ لكانوا بالتأكيد صدقوا. «١٣ فَإِذْ لَهُمْ يَسُوعٌ لِّلْوَقْتِ. فَخَرَجَتِ الْأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ فَاَنْدَفَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ - وَكَانَ نَحْوَ أَلْفَيْنِ فَاخْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ». (مرقس ٥: ١٣). «٢٠ وَفِي الصَّبَاحِ إِذْ كَانُوا مُجْتَازِينَ رَأَوْا التَّيْنَةَ قَدْ بَيَّسَتْ مِنَ الْأُصُولِ». (مرقس ١١: ٢٠). «٩ وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِراً فِي

أَوَّلِ الْأَسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلًا لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ الَّتِي كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَةَ شَيَاطِينٍ». (مرقص ١٦: ٩). كل تلك الأمور الخارقة كان سهل عليهم تصديقها في ذلك الزمن، فصدقوا الأرواح والأشباح والشياطين! لكنهم لم يستطيعوا تصديق أن عيسى حي، ولم يمت بجسده: «٢٤ أَلَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمَكِّنًا أَنْ يُمَسَّكَ مِنْهُ». (أعمال الرسل ٢: ٢٤). لم يؤمنوا بذلك لضعف إيمانهم.

(متى ٦: ٣٠، ٨: ٢٦، ١٤: ٣١، ١٦: ٨، لوقا ١٢: ٢٨)

أ. شهدت مريم المجدلية أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَام حي.

ب. تلاميذه من إرموس شهدوا أنه حي.

ج. قالت الملائكة: إن عيسى عَلَيْهِ السَّلَام كان حيا. (لوقا ٢٤: ٣٠)

د. قال الرجال الذين يبحثون عنه بين الأموات إنه حي.

(لوقا ٢٤: ٤-٥)

برغم أنهم لم يصدقوا! دعونا في الفصل الآتي نحاول إقناعهم بكلمات معلمهم وإلههم.



obeikandi.com

الفصل الثالث عشر

عيسى ليس شبحاً

لغز حسابي

يقول الكتاب المقدس عن التلميذين اللذين من إرموس:

«٣٣ فقاما في تلك الساعة ورجعا إلى أورشليم ووجدا الأحد عشر

مُجْتَمِعِينَ هُمْ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ».

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٤: ٣٠

من هم الأحد عشر؟ «وجدوا الأحد عشر». وهل التلميذان من ضمن هؤلاء الأحد عشر الذين وجدوهم؟ بالرغم من أن التلاميذ هناك (من الاثني عشر المختارين من عيسى ﷺ) لن يزيدوا بأي حال عن ١٠ مجتمعين. لأن عيسى في زيارته الأولى للغرفة العلوية،

-بالتأكيد- لم يجد يهوذا وتوما هناك، لكن لوقا لم يكن شاهداً على هذا المشهد، وهو ينقل حرفياً من مرقس ١٦: ١٤، حيث يقول: «ظهر (عيسى) لأحد عشر وهم جالسون يأكلون».

استمع الآن لبولس، حوارى عيسى ﷺ الثالث عشر الذي نصب نفسه، فهو يقول بعد ثلاثة أيام من يوم السبت: «ه وَأَنَّهُ ظَهَرَ لَصَفَا (يعني سايمون بطرس) ثُمَّ لِثَلَاثِي عَشَرَ». (الرسالة الأولى لأهل كورنثيوس ١٥:٥). من هم الاثنا عشر؟ فكلمة ثم تستثني بطرس! لكن إذا أضفناه عليهم، فإننا نحصل على «الاثني عشر المختارين»، لأن يهوذا الخائن انتحر شنقاً- (متى ٢٧: ٥) قبل وقت طويل من الإحياء المزعوم لعيسى ﷺ.

نتعامل هنا مع عقليات ذات منطق غريب، حيث الأحد عشر لا تعني أحد عشر (لوقا ٢٤: ٣). والاثنا عشر لا تعني اثني عشر، والثلاثة لا تعني ثلاثة، والاثتان لا تعني اثنتين! ونرى هنا تعاطف عيسى ﷺ معنا: «صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ» (أعمال الرسل ٩: ٥).

دخول عيسى ﷺ

بينما كان الاثنان يخبران جمهورهم الشاك برؤيتهما لجسد عيسى الذي ما زال على قيد الحياة (الذي كان يأكل الطعام معهم ويسير على رجليه)، ظلت الأبواب مقللة لخوفهم من اليهود.

يقول النصارى المجادلون: «لا! فنحن نعلم أن عيسى وقف وسطهم، ولم يمش!»، وهو السؤال عن اختفائه من إموس وظهوره مرة أخرى في القدس، مثل «الرجل الخفي» (مثل قصص الخيال العلمي حيث يصدر الناس إشعاعاً من السفن الفضائية على الكواكب ويعود الشعاع عليهم مرة أخرى). أنتم حقيقة ترون أناساً يختفون أمام أعينكم ويتشكلون في أماكن أخرى. الناس الذين يؤمنون بأن هذا حقيقة هم ضحايا للأوهام، قد شاهدوا أفلاماً كثيرة جداً وشاهدوا العديد من برامج التلفزيون.

الأرنب والسلحفاة

لكن لماذا استغرق وصول عيسى ﷺ للغرفة العلوية وقتاً طويلاً؟ قد اختفى قبل أن يصل الاثنان للقدس، ولم يستطع عيسى أن يسبقهما، فقد تأخر في الوصول، يذكرنا هذا بقصة الأرنب والسلحفاة، فهل كان يعالج جراحه في الطريق؟

يتخيل النصارى أن عيسى كان يطير من مكان لآخر، ظاهراً أو متخفياً. أبدى الممثل الشاب الأنيق جيفري هنتر ملاحظة مهمة بعد أن لعب دور عيسى المسيح في فيلم «ملك الملوك»، فبعد أن صعد جبل صهيون في مشهد إغواء الشيطان لعيسى، وتسلق التل وعرق وزادت أنفاسه ولهث قال: «للمرة الأولى أدرك كيف كان عيسى الإنسان!».

لم يسجل لوقا ولا يوحنا حادثة زيارة عيسى للغرفة العلوية، ولم يغامرا بإخبارنا أنه خرج من ثقب المفتاح، أو من شقوق الحائط. لكن لماذا حرمانا من هذه المعلومة الحيوية؟ والسبب ببساطة أنه لم يحدث أن خرج من ثقب المفتاح! وتظل العضلة، كيف خرج «والباب مقفلاً؟» (يوحنا ٢٠: ١٩). والمدهش أن لوقا ٢٤: ٣٦ اختار نفس هذه العبارة كلمة بكلمة «الباب مقفلاً»، ولم يكن ذلك يعني له شيئاً لأنه لا علاقة له بالموضوع! مدعياً أن تربيته وعدالته تمنعانه من خلط الموضوع.

(الكتاب المقدس، لوقا ١: ٣)

الغرفة العلوية

تستخدم هذه التعبيرات أيضاً «غرفة الضيافة»، و«الغرفة العلوية الكبيرة» (مرقس ١٤: ١٤-١٥). وهي ليست وصفاً كاملاً لمقر السكن، فهي جزء من القصر، هل أحتاج أن أثبت ذلك؟ فهل يمكن أن تكون هي الغرفة الوحيدة في الطابق الأعلى؟ مع الأخذ في الحسبان أن هذه الغرفة تحتوي طاولة كبيرة تستوعب ١٤ شخصاً يجلسون على كراسيهم، عيسى و١٢ تلميذاً يشكلون «الثلاثة عشر غير المحظوظة»، ويوحنا «التلميذ الذي يحبه عيسى» وهو مالك المنزل «مُتَكِنًا فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدًا مِنْ تَلَامِيذِهِ كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ». (يوحنا ١٣: ٢٣) هو الرابع عشر

هل يمكنك تخيل حجم غرفة الضيافة؟ مع المخزن، والمطبخ، والتسهيلات الأخرى، والطابق السفلي حيث تقيم أسرة مالك المنزل والخدم، إنه يمثل قصرًا صغيراً! وكان عيسى يعرف هذا القصر

جيداً، كان يزور بيت المقدس غالباً في عيد الفصح، تذكر أنه كان يدل تلاميذه على طريق القصر. (لوقا ٢٢: ١٠)

لمسكني المتواضع أربعة مداخل، ربما لغرفة الضيافة لمنزل يوحنا مدخل واحد له بابان، لكن هل كان يحتاج أن يفصل هذه الغرفة عن بقية المنزل؟ فالضيوف يكفيهم الباب الأمامي للدخول والخروج، ونحن هنا لا نخاطب المضيفين الشرقيين الذين يوفرون لضيوفهم غرفاً علوية وشققاً كنوع من الضيافة! لكن عيسى لم يكن غريباً على المنزل، كان كأحد أفراد عائلة تلميذه المحبوب، وكان لا يحتاج أن يطرق الباب، هناك أكثر من طريقة لدخوله، وإذا كان هناك خطر في وجوده بين تلاميذه كان يختفي فيه:

«٣٦ وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهَذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسَهُ فِي وَسْطِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: «سَلَامٌ لَكُمْ!» ٣٧ فَجَزِعُوا وَخَافُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحاً».

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٤: ٣٦ - ٣٧

ردة الفعل لمعرفة عيسى

تذكر أنه في أثناء استراحة الفجر ذلك الصباح، كادت المرأة الوحيدة مريم المجدلية أن تفقد صوابها من الفرح حين وجدت عيسى قريباً من القبر وعرفته، وقد مُنعت من عناق يسوع. لكن الأبطال العشرة الذين كانوا يلوحون بسيوفهم في تلك الغرفة أصابهم الرعب عندما عرفوا معلمهم، لماذا اختلفت ردة الفعل بين الرجال والمرأة، فالرجال أصابهم الرعب، والمرأة لم تخف؟ السبب يكمن في

أن المرأة كانت شاهدة على كل أحداث صلب المسيح، بينما غاب الرجال عن هذا المشهد؛ لذلك ذهبت المرأة إلى القبر بنية رؤية عيسى الحي، ولذلك فرحت بلقائه؛ لكن الرجال العشرة لم يشهدوا الأحداث، لذلك حسبوه شبهاً. وكانوا مسترخين في استراحتهم، وها هو لوقا يصف وضعهم:

«٣٧ فَجَزِعُوا وَخَافُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا».

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٤: ٣٧

سبب الخوف

سبب خوفهم هو اعتقادهم أن الرجل الذي يقف وسطهم ليس عيسى نفسه بل هو شبح، اسأل أحد أصدقائك النصارى عن سبب اعتقاد التلاميذ أن عيسى شبح. اسألهم «هل يبدو شبحاً؟» وستسمع الإجابة: «لا» ثم سيصيهم الخرس عجزاً عن الإجابة. من فضلك ساعدهم وحررهم من أوهامهم، فإذا لم نقم بذلك فسيزعجوننا حتى تأتي المملكة المرتقبة، فسيباغتون أبناءنا (كما يفعلون الآن في بلاد المسلمين) متظاهرين أنهم يطعمون الأطفال الفقراء، وأحياناً بأموالنا الخاصة، هل سمعت «بالعولة» وما شابه ذلك؟ إنها حملة صليبية أخرى بأسلحة خفية؟

سبب خوف التلاميذ من عيسى هو ما وصلهم من إشاعة صلبه وقتله بعد تقييده على الصليب، فقد حسبوه ميتاً وبقياً روحاً وشبحاً.

وسمِعوا إشاعة موته ودفنه مدة ثلاثة أيام. وشخص بقي في قبره هذه المدة فمن المؤكد أنه تحلل، وذلك مبني على ما سمعوه حيث لم يشهدوا حقيقة أهم وأخرج حدث في حياة عيسى.

«٥٠ فتركه الجميع وهربوا». (الكتاب المقدس) مرقص ١٤: ٥٠

التلاميذ الأصليين

يتحدث مرقص عن الاثني عشر المختارين، وليس عن التلاميذ الخالص مثل يوحنا الذي أخذ مريم أم عيسى للمنزل، و يوسف الذي من الرامة، ونيكوديمس ومن شابههم، وبعد الهروب الدنيء للاثني عشر، أكره تسمية هؤلاء بالتلاميذ، فهل كان مرقص يكذب عندما أخبرنا أنهم هربوا جميعاً ولم يعد أي بطل منهم؟! ذكر مؤلف الإنجيل الرابع عدداً من النساء اللاتي يعدونهن من حاشية عيسى ومن بينهن ثلاث نساء يدعون مريم «والتلميذ الذين يحبه عيسى». قام بتكرار هذه العبارة عدداً من المرات من دون أن يعرف حقيقة هذه العبارة، فلماذا؟ فإذا كان يوحنا هو مؤلف الإنجيل الرابع، فلماذا خجل ولم يذكر أو يوضح؟ فهو لم يكن خجلاً على الإطلاق عندما طلب هو وأخوه من عيسى أن يسمح لهما بالجلوس:

«٣٧ فقالا له: «أعطينا أن نجلس واحد عن يمينك والآخر عن

يسارك في مجدك». (الكتاب المقدس) مرقص ١٠: ٣٧

سبب تكتمه أن اسم تلميذه المحبوب أيضًا هو الاسم نفسه، يوحنا!
بينما بقية التلاميذ لم يوجدوا حين احتاج إليهم عيسى، فجميعهم
كما يقول مرقص:

(الكتاب المقدس) مرقص ١٤: ٥٠

« ٥٠ فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا ».



obeykandali.com

الْفِطْرَةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ

عيسى لم يقم بعد موته

عيسى حي يرزق

بعد أن ألقى عيسى التحية الواجبة على تلاميذه، بدأ في تهدئتهم بعد أن أصابهم الرعب عندما حسبوه شبعاً، فهذا هو يقول:

«٣٩ أَنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ. جُسُونِي وَأَنْظُرُوا فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي». ٤٠ وَحِينَ قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ».

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٤: ٣٩ - ٤٠

ما الذي كان يريد الرجل إثباته؟ فهل كان يريد إثبات حياته بعد موته؟ أو هل كان يريد إثبات أنه روح؟ فلماذا كان يشير ليديه ورجليه؟

«إِنِّي أَنَا هُوَ» ألا تروني أم أنتم حمقى؟ «فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ». هذه هي الحقيقة البديهية الواضحة، لا تحتاج أن تقنع أي شخص سواء كان هندوسياً، أو هندياً، أو مسلماً، أو نصرانياً، أو يهودياً، ملحداً أو مؤمناً. فالجميع يعلم من غير دليل أن الروح ليس لها لحم أو عظام.

ما الفائدة من شرح الأمر الواضح؟

لماذا احتاج عيسى أن يشرح هذه النقطة؟ السبب ببساطة أن التلاميذ كانوا يعتقدون انه قام بعد موته، وبناء على ذلك فهو من روح! وأخبرهم عيسى أنه ليس بروح، وأنه لم يقم بعد موته! والفقرات السابقة واضحة جدا وهي موجودة بجميع اللغات ولا تحتاج لقاموس لشرحها.

لماذا -يا قارئ العزيز- لا تحفظ هذه الفقرة بلغتك (الإنجليزية، أو العربية، أو الزولو، أو الأفريقية) وبهذه الفقرة تستطيع إلجام أي مبشر، كما يمكنك تحطيم مجتمه، كما فعل الشاب داود مع جالوت حيث رماه بحجر صغير، أتمنى لكم التوفيق والنجاح في تخليص النصارى من أوهامهم.

قد سألت كبار علماء النصارى في مناظرات عن معنى قول الرجل: «الروح ليس لها لحم أو عظم»، فهل يمكن فهمها أن للروح لحماً وعظاماً! لم يجروا أي منهم عن الإجابة عن السؤال أو أن يدعي هذه الادعاء وينطق به.

الشرح الواضح..... أنا حي

لو أخبرتكم بالإنجليزية «لأنني من لحم وعظم، فأني لست بروح، ولست شبحاً!» فهل يمكنكم فهم هذه العبارة بكل وضوح؟ ومن ثم ستقولون «نعم» (وينطبق هذا على كل لغة على وجه الأرض). فإسسى كان يقول لتلاميذه: «انظروا يديَّ ورجليَّ»، فأرادهم أن يروا ويستشعروا ويلمسوا جسمه الباقي على طبيعته، لا روحه، أي جسمه الذي لم يميت ثم يبعث!

من يقول هذا؟

سيسأل النصراني المجادل: «من يقول إن الأجسام التي تبعث بعد موتها هي روحية؟» وأقول إن القائل هو: «إسسى!»، وسيسأل: «أين؟»، وأرد: «في إنجيل لوقا، فقد قال إسسى: «الرُّوحُ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ» (لوقا ٢٠: ٢٧-٣٦)، فكان اليهود يأتون لإسسى مرة بعد مرة بأسئلة وألغاز محيرة، مثل:

«١٧ فقل لنا ماذا تظن؟ أيجوز أن تُعطى جزية لقيصر أم لا؟».

(الكتاب المقدس) متى ٢٢: ١٧

«٤ قالوا له: «يا معلّم هذه المرأة أمسكت وهي تترني في ذات الفعل».

(الكتاب المقدس) يوحنا ٨: ٤

«٢٨ فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم

حسناً سألهم: «أية وصية هي أول الكل؟».

(الكتاب المقدس) مرقس ١٢: ٢٨

وقد أتوا الآن له ليعرضوا عليه أمر اليهودية التي لها سبعة أزواج. فوفقاً للقوانين اليهودية، إذا مات الرجل انقطع نسله، فيتزوج الأخ الثاني للميت أرملته لينجب منها، لكن إذا مات الأخ الثاني يقوم الأخ الثالث بهذا العمل، وهلم جراً، عرضوا في هذه القضية على عيسى أمر المرأة التي تعاقب عليه سبعة إخوة، مات كل الإخوة السبعة ثم ماتت المرأة أيضاً، حاول كل منهم أن يبقي نسل أخيه! كان سؤال اليهود أيا منهم سيكون زوجها بعد أن تبعث من قبرها، فجميعهم تزوجها في الدنيا! قد كان يدور داخل عقول هؤلاء اليهود أن هؤلاء الرجال السبعة والمرأة سيبعثون سوياً في السماء، وربما ستكون هناك معركة بين الإخوة فكل منهم سيقول هي زوجتي. وباختصار نريد أن نعرف أياً منهم سيكون زوجها في الجنة؟ فأجابهم عيسى: «لن يموت أي منهم مرة أخرى» أي سيخلد الناس الذين سيتم بعثهم، ولن يحتاجوا لطعام أو ملابس، أو منزل، أو ممارسة للجنس، وغير ذلك مما يحتاجه الجسم البشري. «سيصبحوا مثل الملائكة» فسيصبحون روحانيين! ويقول عن نفسه بعد أربعة إصحاحات:

«٣٩ أَنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ. جُسُونِي وَأَنْظُرُوا فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي». «٤٠ وَحِينَ قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ».

انخفضت مخاوف التلاميذ

كان التلاميذ مغتبطون ومتعجبون لما حدث؟ حيث اعتقدوا أن معلمهم قد مات، لكنهم يرونه واقفا بينهم بلحمه وعظمه بصفات رجل حي بنسبة ١٠٠٪!

ولزيد من التأكيد، ولتهدئة أعصابهم المهزوزة، قام بسؤالهم:

«٤١ وَيَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ وَمُتَعَجِّبُونَ قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟» ٤٢ فَنَآوَلُوهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ وَشَيْئًا مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ. ٤٣ فَأَخَذَ وَأَكَلَ قَدَامَهُمْ». (الكتاب المقدس) لوقا ٢٤: ٤١-٤٣

ليثبت ماذا؟ أنه بعث بعد موته؟ لا. إنه يريد أن يثبت عكس ذلك؟ ليثبت أنه من جسم بشري، بالأكل والمضغ «سَمَكٍ مَشْوِيٍّ وَشَيْئًا مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ»، وهل هذا هو كل المشهد؟ لا، فقد قال ألبرت سشيويزر في كتابه «البحث في تاريخ عيسى»، ص ٦٤، ما نصه:

«إذا كان يسوع المسيح يأكل فقط ليثبت أنه يستطيع الأكل بينما هو لا يحتاج للأكل، فإن ذلك لا معنى له».

الخلاص السهل

ما خطب إخواننا النصارى؟ فعيسى يقول إن الروح ليس لها لحم أو عظم، وهم يقولون ذلك أيضا! اسأل أيا منهم، من الذي يكذب، أنتم أم عيسى، حيث يقدر من يسمى بالاتباع بالبلابين؟ هذا نتيجة لألفي عام من غسيل الدماغ أو البرمجة كما يسميها الأمريكان.

الخلاص رخيص عند النصارى! لا يجب على النصارى أن يصوموا أو يصلوا، عكس القيود والالتزامات المفروضة على المسلم. كل ما عليه هو أن يؤمن بالخلاص، بالنسبة لنا، كل جهودهم، وأعمالهم الطيبة «مثل الخرق القذرة». فإما أن نعبد برمجتهم أو يبرمجونا. لن يرضوا عنا حتى يخرجونا عن ديننا:

﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

إما أن نغيرهم، أو يغيروننا! لكن إذا أردتم السلام - فعليكم بالإسلام!



الفصل الخامس عشر عَشْرٌ

الوعد بمعجزة واحدة!

النبوءات المزعومة

لا يتوقف المبشرون النصارى عن الاستشهاد بالمواقف والأقوال المزعومة على عيسى، وأنه ذهب للقدس ليموت، وأنه عاد للحياة في اليوم الثالث، سسيؤكد أي عالم نصراني أن الأناجيل كتبت بعد عيسى بعقود وقرون، لم تكتب كلمة في حياته، ولم يأمر أحد بكتابة كلمة! تايلور في تعليقه على إنجيل القس مرقس، ص ٤٣٧ قام بإسقاط النبوءات المزعومة بعد صلب المسيح، قام كتاب الإنجيل باختلاق كلمات وأقوال ونبوءات نسبوها لعيسى.

لا يستمع المبشرون النصارى والإنجيليون والصلبييون لأي عالم نصراني وإن كان مخلصًا وذا مكانة علمية عظيمة سواء كان تيلور، أو سثيوايزر، أو براندون، أو أندرسون. إذا ما تفوه هؤلاء بكلمة تخالف ما ألفوه، فإنهم يخالفونهم ويعتبرونهم أصحاب مصادر وأهداف خارجية. لذلك سأحاول هنا فك قيودهم وقيادتهم ليشرىوا من الماء العذب.

الحاجة لمعجزة

مات الكثير من اليهود وهم في التيه مع موسى عليه السلام. وقد سببوا له متاعب لا نهاية لها، وكذلك سببوا متاعب كثيرة لخلفه عيسى. ومن ضمن مضايقاتهم وأسئلتهم، أنهم جاؤوه بأسلوب أكثر احترامًا وأدبًا قائلين:

«يَا مُعَلِّمُ نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً». (الكتاب المقدس) متى ١٢: ٣٨

كل تعاليمه ومواعظه وشفائه للناس لم يكن كافيًا ليقنع اليهود بأنه المسيح وأنه رسول من الله. سألوا عن علامة وآية (معجزة) مثل أن يطير كطير، أو أن يمشي على الماء، وباختصار هم ينشدون شيئاً يُعد مستحيلًا.

قبل أن تستمر في النقاش مع النصارى، تأكد من فضلك أنهم يعلمون أن علامة وآية في الفقرة السابقة تعني معجزة. هذه الكلمة البسيطة موجودة في نسخة الملك جيمس، ونسختها بقية النسخ،

وتزداد أهميتها في الفهم الصحيح لها. في «النسخة الدولية الجديدة» المدعومة بالبابا لوثيرن، والميثوديون، والمشيخيون، والكنايس الإصلاحية توسعوا في شرح الكلمة وجعلوها «الآية المعجزة» فالحمد لله! فهي ليست أي علامة أو آية، أو أنها علامة على الطريق (توقف، أو تمهل، أو امض) لكنها معجزة.

من المهم أيضاً لنا أن نحاول تعريف معنى معجزة. أحد أبسط وأصح التعاريف قدمه دكتور ليتلتون في كتابه «موضع المعجزات في الدين» حيث يعرفها ب: «حدث يتجاوز قدرات البشر».

هذا ما يريده اليهود بالضبط من عيسى، يريدون حدثاً لا يستطيع الكتاب والفريسيون عمله. يبدو مطلبهم عادلاً جداً، لكنه مرض عقلي ينشده كل شخص شكاك ومادي.

ليست أي آية بل آية معينة!

لذلك كان رد عيسى:

«٣٩ فَقَالَ لَهُمْ: جِيلٌ شَرِيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ».

(الكتاب المقدس) متى ١٢: ٢٩

ما هي الآية أو المعجزة التي أتى بها يونان ويريد من عيسى أن يحاكيها؟ ولنعرف هذه المعجزة، يجب أن نراجع «سفر يونان» في الكتاب المقدس. لكن هذا السفر شديد الاختصار! وهو عبارة عن ورقة واحدة بأربعة إصحاحات، وصعب أن تجده في أي موسوعة

مثل الكتاب المقدس تتكون من ألف صفحة. لكن لا يجب عليك أن تراجع السفر نفسه، فأني طفل نصراني يحضر مدرسة الأحد يعرف القصة كاملة.

معنى الآية

لإنعاش ذاكرتك، دعني أخبرك أن الله تعالى أمر يونان (يونس عليه السلام) أن يذهب إلى نينوى (مدينة مكونة من مئة ألف نسمة) ليحذرهم وينذرهم، فإما أن يتوبوا أو أن الله سيهلكهم.

شعر يونان باليأس، وخشي أن عتاة نينوى (الأشرار والزناة) في ذلك الزمن سوف لن يستمعوا له وسوف يسخرون منه. وبدلاً من الذهاب لنينوى ذهب لجوبا وركب البحر إلى تارشيش، هبت العاصفة في البحر، ووفقاً لخرافات الملاحين فإن من يهرب من تنفيذ أوامر سيده يكون سبباً في مثل هذه المتاعب في البحر، بدأ الاستجواب وأدرك أنه المذنب فهو نبي الله وجندي من جنود الله، ولكونه جندياً من جنود الله يجب عليه أن يطيع أوامر الله، لا حق له أن يتصرف بهذه الطريقة.

لذلك تصرف برجولة، خشي أن الله أراد أن يعاقبه بالموت. سيغرق السفينة وسيقتل معه أناس أبرياء. لذلك رأى يونان أن من الأفضل له أن يرمي بنفسه من السفينة، ويجنب الآخرين الكارثة التي ستحل بهم.

الاقتراع

كانت حادثة هؤلاء القوم قبل ثمانية قرون من زمن المسيح، وقد كانوا أكثر عدلاً ونزاهة من رجال هذا الزمان. شعروا أن يونان يريد أن يقتل نفسه، وربما يريد أن يساعدهم، سوف لن يساعده ويحرضوه على حماقته، لذلك قالوا له: إن عندهم نظاماً يبين الصواب من الخطأ، وذلك بإجراء القرعة بعملة معدنية، ووفقاً لنظامهم البدائي وقعت القرعة على يونان، حيث اكتشفوا أنه المذنب؛ لذلك أخذوه ورموه من السفينة!

حي أم ميت؟

السؤال المطروح، هل كان يونان حياً أم ميتاً عندما رُمي من السفينة؟ لأسهل عليك الوصول للإجابة الصحيحة، دعني أساعدك في إخبارك أن يونان تطوع عندما قال:

«١٢ فَقَالَ لَهُمْ: خُذُونِي وَأَطْرَحُونِي فِي الْبَحْرِ فَيَسْكُنَ الْبَحْرُ عَنْكُمْ لِأَنْتِي عَالِمٌ أَنَّهُ بِسَبَبِي هَذَا النَّوْءُ الْعَظِيمُ عَلَيْكُمْ».

(الكتاب المقدس) يونان ١:١٢

عندما يكون الرجل متطوعاً، فلا حاجة لشخص ما أن يخنقه أو أن يقتله أو أن يقوم بلي يديه وساقيه قبل رميه، ويتفق على هذا رأي الجميع.

نطرح السؤال مرة أخرى: هل كان يونان حياً أم ميتاً عندما تم رميه في البحر الهائج؟ سنتفق جميعاً على الرد بأنه حي! هدأت

العاصفة. ربما كانت مصادفة، أتت سمكة وابتلعته، هل كان حياً أم ميتاً؟ ومرة أخرى سيقول الجميع حي! بدأ يدعو ربه من بطن الحوت أن يساعده، هل كان حياً أم ميتاً؟ لا فقد كان حياً! في اليوم الثالث لفظه الحوت على الشاطئ، حياً أم ميتاً؟ والجواب مرة أخرى حي! النصرارى يقولون: إنه حي! والمسلمون يقولون إنه حي! فلا عجب أن يختار عيسى آية (معجزة) يونان للتدليل على معجزته الوحيدة: وهي موضع اتفاق بين أتباع الأديان الثلاثة الرئيسية.

دعوني أخص هذه المعجزة العظيمة من سفر يونان:

١. عندما تم رمي يونان في البحر الهائج، فمن المفترض موته. لكن بقاءه حي يُعد معجزة!
٢. أتى حوت وابتلع الرجل؛ من المفترض موته، لم يمضت. تضاعفت الآن المعجزة.
٣. من المفترض وبسبب الحرارة والاختناق داخل بطن الحوت مدة ثلاثة أيام وثلاث ليال أنه مات. إذن بقاءه حي يُعد معجزة من ضمن المعجزات.

عندما نتوقع موت رجل، فيكون بقاءه على قيد الحياة معجزة. عندما تطلق كتيبة إعدام على رجل ست رصاصات وتتفجر داخل بدنه ثم يموت، فهل يعتبر ذلك معجزة؟ «لا»، لكن إذا بقي على قيد الحياة فهل يعتبر ذلك معجزة؟ بالطبع يعد ذلك معجزة. كنا نتوقع موت يونان كل مرة، لكنه لم يمض لذلك تضاعفت المعجزة ثلاث مرات.

عيسى مثل يونان

عيسى أيضاً وبعد المحنة التي مرت به من المفترض أنه قضى نحبه ومن المسلم به موته، لا معجزة في حالة موته. لكنه إذا عاش، كما أخبرنا بنفسه، وثبت ذلك «وفقاً للمكتب المقدسة»، سيكون ذلك «آية» ومعجزة! وإليكم كلماته:

«كما كان يونان»، «٤٠؛ لَأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ» (متى ١٢: ٤٠). كيف كان يونان في بطن الحوت حياً أم ميتاً؟ يجمع المسلمون والنصارى واليهود أنه حي. كيف كان عيسى في القبر، وللمدة نفسها، حياً أم ميتاً؟ لأكثر من مليون سنة تؤكد وتجمع كل الكنائس والطوائف النصرانية أنه كان ميتاً! فهل ذلك يشبه يونان أم يناقضه؟ يقر كل شخص ذا عقلية سليمة أن ذلك مناقض ليونان. عيسى يقول «كما كان يونان»، وأتباعه المفتنون يقولون «ليس كيونان!». من الذي يكذب عيسى أم أتباعه؟ أترك الإجابة لكم!

تجارة عظيمة

لكن الدين أصبح تجارة جيدة، يربح هؤلاء باسم المسيح! يقول الصليبيون أننا جميعاً مخطئون. يزيدون أن عيسى كان يعني مثله في المدة، وليس كونه حياً أم ميتاً. يقولون «ألا ترى أنه كان يؤكد على عامل الوقت؟ كان يكرر كلمة «ثلاثة» أربع مرات. هؤلاء الرجال والنساء مثل الفرقي الذين يتمسكون بالقشة. فما الذي قاله عيسى؟

«٤٠ لأنه كما كان يُونانُ في بطنِ الحوتِ ثلاثةَ أيامٍ وثلاثَ ليالٍ هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ».

(متى ١٢: ٤٠)

من المفترض أن عيسى كان في القبر، وربما يعتبر حديثه مجازيا. بلا شك تكررت كلمة «ثلاث» أربع مرات، لكن لا يوجد شيء معجز في عامل الوقت. كان اليهود يسألون عيسى آية أي معجزة وكون الثلاثة تشير لثلاثة أيام، أو ثلاثة أسابيع، أو ثلاثة أشهر فذلك ليس بمعجزة. في أول مرة أذهب لمدينة كيب تاون من مدينة دربان، قبل ثلاث سنوات، وكان ذلك بالقطار، استغرق القطار بالضبط ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ للوصول لها، تعد هذه الرحلة معجزة! ستقول إن ذلك هراء، وأنا وأنت مجبرون على الموافقة.

وليس من السهل على النصارى أن يوافقوا لأن خلاصهم يقف على المحك، لذلك يجب عليهم أن يتمسكوا بالحياة الغالية، ويجب علينا أن نكون محسنين، لذلك سنتلطف معهم! هل تحقق عامل الوقت الذي تنبأ به عيسى؟ سيقول النصارى «نعم»! متى تم صلبه؟ تقوم عقيدة النصارى منذ نحو ألفي عام على مساء الجمعة.



الْفَضِيلُ السَّالِسِينَ عَشَرَ

حسابات بسيطة

لماذا «الجمعة الجيدة»؟

في دولتنا، نستمتع بعطلة الأربعاء أيام في عيد الفصح، بدءاً بما يسمى الجمعة الجيدة، ما الذي يجعل الجمعة جيدة؟ يقولون إن المسيح مات لأجل تخليصهم من خطاياهم في ذلك اليوم، ووفقاً لذلك، كل دول النصرى في العالم بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وأمريكا، وليسوتو، وسوازيلاند، وزامبيا، وزيمبابوي تحتفل بالجمعة الجيدة، أثبت لكم مسبقاً أن عيسى لم يبق على الصليب أكثر من ثلاث ساعات. مع عجلتهم واندفاعهم، لم يستطيعوا دفن عيسى قبل غروب شمس الجمعة.

تتفق أكثر من ألف وواحد طائفة نصرانية، على الرغم من اختلافها في كل سمات العقيدة، فجميعها تقريبا تتفق أن عيسى المسيح كان من المفترض أن يكون في قبره مساء الجمعة، من المفترض وجوده في قبره نهار السبت. من المفترض وجوده في قبره مساء السبت. لكن في صباح الأحد، أول أيام الأسبوع، عندما زارت مريم المجدلية القبر، وجدت القبر فارغاً. ستلاحظ أنني قد كررت كلمة «من المفترض» ثلاث مرات. هل تعلم لماذا؟ بالتأكيد ليس للتوافق مع العدد ثلاثة الموجود في النبوءة. السبب هو أنه ليس هناك سفر من الأسفار الـ ٢٧ للعهد الجديد يسجل زمن خروجه من قبره. لم يشهد كاتب واحد من كتاب الأناجيل الـ ٢٧ هذا الإحياء المزعوم. الوحيد الذي يستطيع أن يخبرنا رسمياً كلمة أو كلمتين عن الموضوع لاذ بالصمت.

ربما يستطيع فتى عربي آخر أن يصل للجواب، كالذي سجله يوسف الذي من الرامة ونيكوديمس بأنفسهما! يخبرانا بصراحة كيف أخذنا معلمهما سريعاً بعد غروب تلك الجمعة للمكان المناسب للراحة والاستشفاء. أليس من المدهش أن الشاهد الوحيد لاذ بالصمت للأبد؟ هل كان الرجلان والتلاميذ في القدس يبشرون بعيسى آخر، وبإنجيل آخر؟

(٢ كورنثوس ١١: ٤)

إضافات يسيرة

إذا كان عيسى يحاول أن يركز على عامل الوقت في نبوءته موضوع النقاش، فدعونا نرى مدى تحقق ذلك «وفقا للكتب المقدسة» التي يفتخر بها النصارى، فبعد الحساب سوف تجد أن المدة كانت يوماً وليلتين، حاولوا كيف شئتم، فلن تصلوا مدة ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، التي تنبأ بها عيسى بنفسه «وفقا للكتب المقدسة». حتى أينشتاين، عالم الرياضيات البارِع، لا يستطيع مساعدتكم في ذلك! ألا ترون أن النصارى يكذبون كذبة مضاعفة على عيسى في هذه النبوءة وحدها؟ فعيسى يقول إنه سيكون مثل يونان!

١. يزعم النصارى أن عيسى لم يكن كيونان. يونان كان حيا مدة ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، بينما كان عيسى ميتا في القبر! (٩)
 ٢. يقول عيسى إنه كان في القبر مدة ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، بينما يقول النصارى إنه كان في القبر مدة يوم واحد وليلتين.
- من الذي كان يكذب عيسى أم النصارى؟ فليجيئوا.

لنعيد الحساب لنحل اللغز

على الرغم من جميع ما يعلموه، فقد وضعناهم في وضع لا يحسدون عليه، وهم يقرون بذلك، يجب ألا نتنازل. تجاوز النصارى الحدود وابتدعوا حسابات جديدة، قد اخترعوا الآن نظرية «الأربعاء

«الجيد». يقومون بتوزيع ٦ ملايين نسخة من مجلة «الحقيقة الناصعة» مجاناً في كل أنحاء العالم، ويخرجون المزيد من الكتب المجانية حول موضوع «ثلاثة أيام وثلاث ليال». هناك مؤسسات أخرى في جنوب أفريقيا مثل «وحي الكتاب المقدس» بجوهانسبرغ تقدم كتباً مجانية لتثبت أن الصلب حدث في «الأربعاء الجيد» وليس في «الجمعة الجيدة».

سيد روبرت فاهي من أمريكا تلك الدولة العظمى حيث تأسست كل الطوائف الجديدة مثل شهود يهوه، والمؤمنون بعودة المسيح، وعلماء النصارى، والمرمون، حيث تمثلهم المجلة المسيحية المذكورة في المقطع السابق، حاضر مؤخرًا في فندق «الهوليدي إن» بدربن. باغت جمهوره النصراني بكثير من الأفكار الخيالية. أحد هذه العقائد الجديدة كان عن الأربعاء الجيد. يتفق ١٠٠٪ مع استنتاج الكاتب أن نسبة الجمعة الجيدة للمسيح كانت ادعاءً كاذبًا. لحل هذه المشكلة، اقترح العد العكسي من وقت اكتشاف اختفائه من القبر، أي من صباح السبت (أول أيام السبت) عندما ذهبت مريم المجدلية لتدهنه، إذا رجعنا ٣ أيام و٣ ليال من صباح السبت، نجد أن الجواب هو الأربعاء. ليس من الصعب أن نحل لغز النصارى حول الثلاثة أيام والثلاث ليال. قام الجمهور الذي تم التأثير عليه مسبقاً بسيل من المجلات والأدبيات المجانية بالتصفيق المدوي لسيد فاهي.

الله أم الشيطان؟

بعد لقاء شخصي في نقاش خاص، حيث لا يسمح النصرارى أن يسألهم أحد علنا، هنأت سيد فاهي على عبقريته. سألته: «كيف عجز النصرارى خلال الألفي عام الماضية، حيث لم يستطع العالم النصراني أن يحسب هذا الحساب ليصل للصواب؟» حتى هذا اليوم يحيي معظم العالم النصراني الجمعة الجيدة بدلا من الأربعاء الجيد. وسألت سيد فاهي: «من خدع ١٢٠٠٠٠٠٠٠٠ نصراني في العالم، بمن فيهم الرومان الكاثوليك الذين يدعون السلسلة المتصلة من الباباوات من البابا الأول (بطرس) حتى البابا الحالي، حيث يحتفلون بالجمعة الجيدة الخاطئة؟».

أجاب سيد فاهي دون خجل: «الشيطان!». سألته: «إذا كان الشيطان نجح في أن يضل النصرارى مدة ألفي عام في أبسط مظاهر العقيدة، فكيف سهل على الشيطان أن يضلنا في أمور متعلقة بالله؟ خجل سيد فاهي ومشى بعيدا. إذا كان هذا ما يؤمن به النصرارى، فلنا أن نسأل: «هل الصلب هو الخدعة الكبرى في التاريخ؟» يجب علينا الآن أن نسميه باسمه الأنسب «خدعة الصلب».

الدليل البالغ الوضوح

سأعطيكم قائمة توضح بالبرهان الساحق من الكتب المقدسة النصرانية أن هذه الكتب تثبت مرة بعد مرة أن عيسى كان حيا!

على الرغم من عدم إيمان التلاميذ، هل تلاميذ هذا العصر يؤمنون بذلك؟ هل هم مستعدون أن يؤمنوا بما قاله معلمهم: «٤٠ لَأَنَّه كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْخُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ».

(متى ١٢: ٤٠)

من غير المحتمل! تذكر أن توما -وهو التلميذ المنتقى من عيسى، والذي يلقبه النصارى بـ «توما الشكاك»- لم يكن «معهم» (التلاميذ) عندما أتى عيسى» (يوحنا ٢٠: ٢٤)، للمرة الأولى في الغرفة العلوية. عندما لمس هؤلاء التلاميذ عيسى وأكلوا معه شهدوا أن سيدهم (ليس بإله، وليس بروح عيسى، لكنه هو هو بدمه ولحمه: حي!). قال لهم توما:

«فَقَالَ لَهُمْ: إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ وَأَضَعُ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ وَأَضَعُ يَدِي فِي جَنْبِهِ لَا أُؤْمِنُ». (الكتاب المقدس) يوحنا ٢٠: ٢٥



الفصل السابع عشر

الكتب المقدسة المزيفة

اسم جديد للعبة قديمة

يفتخر «المولود ثانية» أنه يستخدم العشر سننات التي تؤخذ من صحن الكنيسة لصناعة «الحليب المخفوق»، وكيف يستخدمها في تقييد الأب السكران «في الحظيرة»، وهي الحظيرة نفسها التي يرى فيها «أمه المتمددة في بركة السماد- حمام الأبقار- والتي ضربت ضربا مبرحا من الأب....»، والآن يقوم بخدعة جديدة على القراء. يستشهد بالفقرة السابقة من (يوحنا ٢٠: ٢٥) من الكتاب المقدس الأمريكي من غير ذكر المرجع، وبعد عبارة «لأؤمن»، بدأ بمقطع جديد بهذه الكلمات: «عندها، قال يسوع لتوما» مستشهدا مرة أخرى

من الكتاب المقدس من غير الإشارة للمرجع، يبين القس يوحنا كذب هذه الطائفة بقوله:

«٢٦ وَيَعُدُّ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ كَانَ تَلَامِيذُهُ أَيْضاً دَاخِلًا وَتَوَمَّأَ مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالْأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ وَوَقَّفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: (سَلَامٌ لَكُمْ)».

(الكتاب المقدس) يوحنا ٢٠: ٢٦

الأكاذيب الماكرة

يقول فرد آخر من أفراد هذه الطائفة، وهو محام يدعم إخوانه المولودين في أمريكا باستخدام أكاذيب أخرى يقول في ص ١٢٠ من كتاب «مناقشة الإسلام» أن «ديدات قد صنع مؤخرا قضية كبرى من الصخرة التي تغلق القبر بإصدار كتيب تحت عنوان؟ «من أزاح الصخرة؟ يقترح فيه أن الصخرة حركها اثنين من تلاميذ عيسى الفريسيين- يوسف الذي من الرامة ونيكوديمس (ص ١٨). لكن في كتيبه هل صلب المسيح؟ يرجح وجود امرأة خارقة (ص ٢٥)، مشيراً إلى مريم المجدلية».

كيف كان المولود ثانياً والمحامي يكذبان؟ ليوقعا بضحيتها يقوما بالاستشهاد من صفحة «٢٥». نفذت طبعة الكتاب قبل وقت طويل. حتى لو كان عندك نسخة، فمن المرجح أنك لن تجدها، فالنصراني لا يتحرى الدقة! لكن كلماتي كانت من «حقيقة الإنجيل» كالآتي:

«كانت مندهشة وسعيدة عندما وصلت ووجدت أن الحجر تم

إزاحته».

أين كانت مريم المجدلية؟ فعند هؤلاء النصارى المرضى، سواء كانوا من أمريكا أو من جنوب أفريقيا، كل خدعة جائزة في سبيل اصطلياد المتحولين لعبادة المسيح، أريح نفسي، فلست مستعدا للدفاع عن كل تهمة كاذبة، وأريدكم أن تفعلوا الشيء نفسه. ببساطة بلغ رسالتك بأفضل الطرق، ودع الباقي على الله.

افتراء

يذهب علماء الإنجيل أن «توما الشكاك» اختلف فيه كما في حادثة المرأة التي «أُمسِكتُ في زنا»- (يوحنا ٨: ١-١١)، بمعنى أنه كذبة! الأرثوذكس لا يعترفون بهذه الزيادة (يوحنا ٨: ١-١١) فقاموا بحذفها من نسخ الكتاب المقدس الأرثوذكسي، وينظرون النظرة نفسها للفقرات التي تدور حول «وَأَضَعُ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ» (يوحنا ٢٠: ٢٥). نتعامل مع النصارى الحاليين وفق ما يؤمنون به.

لم يكن لدى الرومان ما يبرر حقدهم على عيسى ومعاملته كزملائه في الصلب، لماذا تعاملوا مع عيسى معاملة مختلفة عن الاثني الآخرين، حيث ربطوهما بحبال جلدية على الصليب بينما سمروا عيسى؟

مشى عيسى بعد «ثمانية أيام» مرة أخرى في الغرفة العلوية، ووجد في هذه المرة توما الشكاك هناك. ووفقا ليوحنا، أمر توما قائلا:

«هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعَهَا فِي جَنْبِي
وَلَا تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا» .
(يوحنا ٢٠ : ٢٧)

لم يؤمن توما، فقد رفض كل الأدلة على أن عيسى حي! شهد كل التلاميذ بالإضافة ليهودا الخائن أنه عيسى ولمسوه وأكلوا معه، لكن توما لم يؤمن! فما الذي لم يؤمن به؟ لم يؤمن بنبض وحياة عيسى، وكونه ليس بشبح، دفعته مقارنة طبيعته البشرية والمادية إلى التعجب.

«رَبِّي وَإِلَهِي» . (الكتاب المقدس) يوحنا ٢٠ : ٢٨

ما الذي أدركه توما؟

هل أدرك توما عند ذلك الاتصال أن عيسى المسيح كان هو يهوه؟ هل هو والتلاميذ الآخرون سجدوا لعيسى؟ لا! كانت كلماته لوما للذات، نتلوها يومياً، «إلهي! كم ارتكبت من حماقات!» هل تخاطب مستمعيك، كأنهم إلهك؟ (لتفاصيل أكثر حول الادعاء الكاذب بأن عيسى هو الله، انظر كتيب «المسيح في الإسلام»، يمكنك طلبه مجاناً من مركز الدعوة بدرين).



الفصل الثامن عشر، عَشْرِينَ

الوضوح

العدة في بيان الحقيقة

دعني أعطيك ملخصاً سريعاً للنقاط التي ناقشناها سابقاً،
مستنتجين أن عيسى المسيح لم يقتل أو يصلب، كما يدعي النصارى
واليهود، لكنه حي!

١. عيسى يقاوم موته!

قام عيسى بإستراتيجية دفاع لمقاومة اليهود؛ لأنه كان يرغب
بالبقاء على قيد الحياة!

٢. توسل إلى الله وطلب عونه.

بكى لله العظيم بكاءً شديداً وذرف دموعاً ليبقيه حياً!

٣. قبل الله دعاءه.

قبل الله دعاءه، بأن يحفظه حياً!

٤. بعث الله ملكاً ليعينه.

مؤملاً وموقتاً أن الله سيحفظه حياً!

٥. عرف بيلاطس أن عيسى بريء.

أراد الله حفظ عيسى حياً!

٦. رأت زوجة بيلاطس في المنام.

«لا تؤذوا هذا الرجل العادل». أي يجب أن يبقى حياً!

٧. من المفترض أنه بقي على الصليب مدة ثلاث ساعات فقط.

وفقاً لما هو معروف، لا يمكن موت الرجل على الصليب في وقت

قصير حتى لو كان مربوطاً على الصليب أي أنه حي!

٨. كان الشخصان اللذان يصلبان مع عيسى على قيد الحياة!

لذلك كان عيسى أيضاً حياً!

٩. تقول موسوعة الكتاب المقدس في مقالة تحت عنوان «الصليب».

«عندما طعن عيسى بالرمح كان حياً».

١٠. «على الفور» نذف وعرق.

«على الفور» تعني مباشرة، أي أن ذلك علامة على أنه كان حياً!

١١. لم تُكسر ساقيه - كتطبيق للنبوءة.

لا تستخدم كلمة ساق إلا إذا كان عيسى حياً.

١٢. عاصفة رعديّة، وزلزال، وظلمة الشمس، كل ذلك يحدث خلال ٣ ساعات!

وذلك لتفريق الغوغاء والعامّة ليتمكن «تلاميذه الخالص» من المحافظة على حياة عيسى!

١٣. شك اليهود في موته.

شك اليهود في أنه هرب من الموت على الصليب، أي أنه كان حياً!

١٤. اندهش بيلاطس عندما سمع عن موت عيسى.

يعلم من خبرته أن الرجل لا يموت بهذه السرعة على الصليب.
كان شاكا في أن عيسى ما زال حياً.

١٥. الغرفة الواسعة الكبيرة.

كانت الغرفة قريبة، وكبيرة، وذات تهوية، وكل ذلك يسمح بأن تتم عملية إنقاذه، وأن يبقى حياً.

١٦. تم إزالة الصخرة والأكفان.

مما يؤكد بالضرورة أنه كان حياً.

١٧. تقرير حول الأكفان.

يقول العلماء الألمان والخبراء بالأكفان أن قلب عيسى لم يتوقف

وكان يعمل - أي أنه كان حياً!

١٨. عملية التنكر.

لم يكن للتنكر ضرورة إذا كان عيسى قد قام من موته، فتنكره

يعني بالضرورة أنه كان حياً!

١٩. منع مريم المجدلية من مسه.

«لا تلمسيني» لأنه سيتأذى، لأنه ما زال حياً!

٢٠. «لم أصعد لوالدي بعد».

بلغت اليهود وتعبيرهم، قال: «لم أمت بعد»، وبتعبير آخر «ما زلت

حياً»!

٢١. لم تخف مريم المجدلية عندما عرفت عيسى.

لأنها رأت علامات على حياته. كانت تبحث عن عيسى حياً!

٢٢. فزع التلاميذ لرؤية عيسى في الغرفة العلوية.

كل معلوماتهم عن الصلب كانت من الإشاعات، لذلك لم يصدقوا

أن عيسى كان حياً!

٢٣. أكل مرة بعد مرة بعد مظاهر صلبه.

يمثل له الطعام أهمية إذا كان حياً!

٢٤. لم يظهر أمام أعدائه.

لأنه هرب من الموت، كان حياً!

٢٥. لم تخرج روحه.

لأنه لم يبعث، كان حياً!

٢٦. شهادة الرجال حول القبر.

«لِمَاذَا تَطْلُبُنَ الْحَيِّ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ؟»، (لوقا ٢٤: ٤-٥). أي أنه لم يموت،
كان حياً!

٢٧. شهادة الملائكة.

«..... إِنَّهُنَّ رَأَيْنَ مَنْظَرَ مَلَائِكَةٍ قَالُوا إِنَّهُ حَيٌّ»، (لوقا ٢٤: ٢٣). لم
يقولوا إنه بعث بل قالوا حي!

٢٨. شهادة مريم المجدلية.

« ١١ فَلَمَّا سَمِعَ أَوْلِيَاكَ أَنَّهُ حَيٌّ وَقَدْ نَظَرْتَهُ لَمْ يُصَدِّقُوا » (مرقص ١٦:
١١): لم تقل مريم إنه روح أو شبح عيسى لكنه عيسى الحي. تقول
لمماذا لا يمكنكم الإيمان بأن المعلم حي!

٢٩. شهادة د. بريمرور.

«الماء والدم» عندما طعن عيسى كان بسبب ذلك الموقف العصبي،
مما يثبت أن ذلك علامة على أن عيسى حي.

٣٠. إخبار عيسى نفسه بأن معجزته هي معجزة يونان!

وفقاً لسفر يونان، كان يونان حياً، فعندما نتوقع موته، ينطبق
ذلك على توقعنا موت عيسى، مما يثبت أن عيسى كان حياً!

هذه الثلاثين نقطة إضافة إلى العديد من الحجج مشروحة
بالكامل في الصفحات السابقة في هذا الكتاب، من فضلك اقرأ
مرة واثنين الحجج وطبقها على أصدقائك. أتمنى لك السعادة،
وأسأل الله لك النجاح.



إِفْضَاكُ التَّاسِعِ عَشْرِينَ

هل الصلب حقيقة أم خيال؟

العيوب اللغوية

كل كلمة هي صورة مجمدة لما تم شرحه، إذا ما أخذنا كلمة وتصورناها، يمكننا أن نراها ونتخيلها في عقولنا، خذ كلمة «سفينة» ستري صورة سفينة في مخيلتك، وكذلك «حقيبة يد»، ستري حقيبة يد في مخيلتك، أو «سيجارة» فستري سيجارة في مخيلتك، عندما نتحدث نحول الكلمات لأفكار، ومعتقدات، ومفاهيم، الكلمات هي أدوات لتوصيل رسائنا، الكلمات الأعظم هي الكلمات الأسهل والأوضح في عملية الاتصال. لكن الكلمات الخاطئة يمكن أن تفسد الأفكار.

طريق اللغة المسدود

اللغة العربية لغة ثرة جدا في التعبير عن المفاهيم والمعتقدات الروحية، لكن اللغة الإنجليزية أكثر ثراء في حقل العلوم والتقنية. خذلتني هذه اللغة الإنجليزية، فهي لا تحوي أفعالا تعبر عن المحاولات والأحداث التي لم تكتمل، مثل:

١- رجل يُساق إلى المشنقة، ويلف حبل المشنقة حول عنقه، ويتم شد الحبل، لكن قدّر له ألا يموت. ويموت الرجل نفسه غرقا بعد عشرين عامًا، نريد فعلاً واحداً يشرح ما حدث، هل شق الرجل أم ماذا حدث؟ لا لم يشنق. نريد فعلا واحدا فقط.....؟

٢- شخص آخر أخذ للكروسي الكهربائي لصعقه، ثم ربطه على الكروسي، تم تشغيل التيار، سرى التيار الكهربائي في الرجل، لكنه توقف، أفاق الرجل وقبل أن يُطلق التيار في جسده مرة أخرى تم تخليص الرجل وإنقاذه، مات الرجل بعد أيام قليلة في حادث سيارة، كيف كانت نهايته؟ ماذا حدث له على الكروسي، هل صعق كهربائيا أم لا؟ فعلا واحدا.....؟

٣. يسجل جوزيفز، وهو تاريخي يهودي، في كتابه «العصور القديمة» عن الصلب، أنه أُوقِفَ نتيجة لإنزال الرجال له من الصليب. قد نجا! ماذا حدث له على الصليب؟ هل صلب؟ الرجل الذي لم يمت من الصلب، لكنه تعرض لمحاولة صلب، هل صلب؟ فعل واحد.....؟

تعدد قصص الصلب الوهمية

قد تحدث الحالات الافتراضية السابقة. لكي نعيد التاريخ، انظر الملحق لترى القصاصة المأخوذة من جريدة «العالم نهاية الأسبوع»، والمؤرخة بتاريخ ٣ أغسطس، عام ١٩٦٩. سيد فان دير بيرج، وهو يعمل نادلاً، تم عليه تجربة صلب غير حقيقية، وذلك لإثارة الموضوع. أراد ببساطة حسب قوله «أن ذلك الرجل كان يتحكم في جسده». كان على الصليب، أراد أن يمر بعملية الصلب كاملة، هزم القيود الثلاثة، وقد كان هناك «مسمار طوله ١٨ بوصة يثقب فخذه» (انظر الصورة في الملحق). ما زال هذا الرجل على قيد الحياة ويتحرك. هل صلب؟ كلمة واحدة...؟ ليس هناك فعل مناسب لهذا الحدث في اللغة الإنجليزية.

عندما توسل اليهود لبيلاطس مكررين- «اصلبه! اصلبه!»- (لوقا ٢٣: ١٢، يوحنا ١٩: ٦)، أرادوا قتله صلباً على الصليب. «اقتله!» ليس فقط أخذه لنزهة على الصليب! وحتى بعد إجراء جميع مراسم الصلب، كما تم عمله مع سيد فان دير مان، لم يمت الرجل من عملية الصلب، ماذا نسمي ما حدث؟ أي الأفعال سوف تستخدم، عندما لا تجد ما يناسب ذلك في لغتك؟

عيوب متكررة؟

رجل إنجليزي أفريقي، ونظيره الأمريكي، يعترفان (في كتاب «نقاش الإسلام»، ص ١٢٣): «إذا كانت كلمة يصلب تعني فقط قتله

على الصليب، فلن نجد فعلاً بديلاً يصف وضع الرجل على الصليب وربطه. «أي عار أحدثه هؤلاء، وأي مهزلة في لغتهم هذه، والتي تمنعهم من إيجاد كلمة مناسبة، فشل العالم النصراني (بمعاونة الروح القدس) أن يوجد فعلاً مناسباً يصف «مجرد الربط على الصليب». سأنتشلهم من بؤسهم «بإذن الله» (انظر صورة الصلب في الملحق)، وذلك قبل أن ينتهي هذه الفصل، إذا كانوا خاطبونا بلغة الشرط: «إذا كانت كلمة صلب تعني فقط القتل....»، فهل سيخبرنا النصارى عن المعنى الآخر لكلمة صلب؟ القاموس العالمي الشهير أكسفورد يعرف كلمة يصلب بكلمات بسيطة: «يقتل بالربط على الصليب». لم يستطع المولودون ثانية ومؤلفو «نقاش الإسلام» حل هذه المشكلة، لذلك سأحلها لهم.

عمليات الصلب الآن مجرد خدعة

هناك دوماً شيءٌ جديدٌ يأتي من المشرق. الآن في الشرق الأقصى، طور الفلبينيون هوساً جديداً بخصوص «الصلب»! يريدون أن يخوضوا خطوات عيسى، ذكرت مجلة «أخبار الأحد»، بتاريخ ٣ مايو لعام ١٩٨١، تقارير عن عمليات صلب متعددة في الفلبين. هناك على الأقل سبع حالات صلب تم تسجيلها في الصحافة المحلية. ربما كان هناك عمليات صلب أكثر في المناطق الداخلية، فشلت الصحافة المحلية في تسجيلها، كانت لوسيانا ريز هي واحدة بين الرجال المصلوبين، وقد تم وصفها بأنها «المرأة الأولى التي يعرف أنها

صلبت! إحدى الخطوات الجديدة التي أضيفت إلى عملية الصلب وهي «تسمير اليدين على الصليب الخشبي».

هل الصلب حقيقة أم لعبة؟

لم يمت أي شخص من عملية «الصلب»! أحد الرجال «المصلوبين» غاب عن الوعي. مصلوب آخر كان يدخن بينما كانوا يضمدون يديه. أجرى أحد الباعة عملية الصلب للمرة الخامسة، هذا الرجل أقسم أن يجري عملية «الصلب» عشر مرات! كلها تبدو كقصة الحوارى. لكن كان هناك ٢٥٠٠٠ شاهد على أربع عمليات «صلب» في مدينة واحدة فقط، بعض عمليات «الصلب» هذه كانت تعرض «مباشرة على التلفزيون».

أصبح العالم النصرانى سىء السمعة في حرصه على استغلال عيسى في جمع المال، حطم شباك التذاكر الأرقام في كل الأفلام التي مثلت عن حياة عيسى! كان لديهم «لعبة ميلاد المسيح»، وكان لديهم «لعبة الآلام»، ولماذا لا يكون لديهم «لعبة الصلب»؟.

ريج جراتون، مراسل «أخبار الأحد»، (انظر الملحق) قد حل مشكلة «قصة الصلب» بإدخال الكلمات بين علامات تنصيص. استخدم كلمة «قصة الصلب» خمس مرات في مقالته، وكان يضع الكلمة بين علامات تنصيص، من فضلك تفحصها في الملحق، أي أنه يعنى «الصلب المزعوم». علامات التنصيص هي كلمة أكثر تهذيباً من «المزعوم». شيء يدعو للضحك والسخرية، أليس كذلك؟

ستلاحظ أن الصحفيين اليقظين قد اتخذوا هذا الإجراء الوقائي من وضع كلمات «ميت»، «مات»، «جثة»، بين علامات تنصيص كما في الصفحات ١٨٩ و ١٩٠. يجب علينا أن نعمل العمل نفسه مع كلمة «صلب» التي هي من أكثر الكلمات التي يردها المبشرون.

الصلب حقيقة أم خيال؟

يمكننا الآن أن نقول دون أي تحفظ أن بطرس فان دير بيرج (ص١٨٨) مر بعملية الصلب بكل صرامة وجدية، لكنه لم يصب حقيقة كما تزعم الصحيفة.

نستطيع القول أن النصارى في الفلبين لم يصلبوا حقيقة لكنهم صلبوا تمثيلاً بكل إخلاص. هم لم يمثلوا الحزن أو يتخيّلوه كما يفعل في الأفلام. الواقع أنهم كانوا على مشارف الموت! لذلك كانت كل ضحية على الصليب تحاول أن تمر بما مر به عيسى زعماً، لكنهم حقيقة لم يموتوا «الموت الملعون» على الصليب، لذلك نسمي ذلك خيال الصلب وليس حقيقة الصلب.

الاستعمال الصحيح للكلمات سيبتل «صليب» النصارى، وسيجدون أنفسهم في «مفترق طرق» بحيث لا يمكنهم تحديد الطريق الصحيح. وإذا ما استخدمنا الكلمة بمعناها الصحيح بشكل متتال وكاف، فسندجها في القواميس الإنجليزية حول العالم.

بعد أن توصلنا لهد النتيجة، قمنا بطبع ثلاثمائة وخمسين ألف نسخة من هذا الإصدار حتى هذا اليوم وقمنا بتوزيعه مجاناً. اقرأه، وتدارسه مع أصدقائك وخصومك أيضاً، سائلاً الله تعالى أن يريكم الحق حقاً ويرزقكم اتباعه.

آمين!

